الرابطة

السنة 59 العدد: 682 ذو القعدة 1444هـ. يونيو 2023 م

* بابا الفاتيكان يستضيف د. العيسى
* تيمور الشرقية ورحلة الاستقلال

رابطة الجامعات الإسلامية تجدد الثقة في الشيخ العيسى رئيسًا

الرابطة
شهرية. علمية. ثقافية. تصدرها رابطة العالم الإسلامي
السنة 59 العدد: 682 ذو القعدة 1444هـ. يونيو 2023 م

السيرة كأنك تعيشها

لرابطة العالم الإسلامي رؤيتها في إطلاق معارض ومتاحف تقنية للسيرة النبوية والحضارة الإسلامية. تتمثل تلك الرؤية في الريادة العالمية في مجال إظهار الإسلام في صورته الصادقة النقية، وتعاليمه السامية الزكية، وأنه رسالة الرحمة والحب والعدل والسلام والوسطية والاعتدال، من خلال أعمال تجمع بين جمال المباني وجلال المعاني.

منذ جرى التخطيط لهذا الإنجاز الكبير وافتتاحه؛ حظي بثناء وإشادة أكثر من ألف زائر من أصحاب السماحة والمعالي والفضيلة المفتين وكبار العلماء حول العالم.

حيث تقدم متاحف السيرة النبوية لزوارها من أنحاء العالم - مسلمين وغير مسلمين- معلوماتٍ بسبع لغات عالمية عن السيرة النبوية ورسالتها الرائدة العالمية، وتسعى إلى إنجاز هدفها في الاستفادة من ثقافة المعارض والمتاحف التي تجمع بين الإمتاع والإقناع والتأثير.

ولتحقيق الريادة العالمية، أطلقت نسخًا من المتاحف والمعارض إلى جانب المقر الرئيس بالمدينة المنورة، منها نسخة في جمهورية إندونيسيا، في العاصمة جاكرتا، والمملكة المغربية، وكذلك تخطط لعمل نسخ في دول إسلامية وغير إسلامية.

واستخدمت المعارض والمتاحف وسائل تقنية متقدمة وذات جودة عالية، في مقرها الرئيس بالمدينة المنورة وفي فروعها، والمعارض المتجولة في العالم.

حجاج بيت الله الحرام موعودون برؤية ومشاهدة المتحف الغني بأقسامه المتنوعة؛ مثل القسم الإبداعيّ الكبير عن الحج والعمرة والزيارة، وقسم الحجرة النبوية الشريفة، عبر تقنية الواقع الافتراضي، والواقع المعزز، إضافة إلى قسم: "أعظم منبر بالدنيا"، وقسم يشتمل على عرض وثائقي لجهود المملكة العربية السعودية في خدمة القرآن الكريم والسنة الشريفة والحرمين الشريفين، وخدمة ضيوف الرحمن.

وكان توجيه معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى بإطلاق النسخة الأحدث من "المتحف الدولي للسيرة النبوية والحضارة الإسلامية"، خلال حج هذا العام ١٤٤٤هـ ليمثِّل المشاركة الحضارية الأهمَّ من نوعها في إبراز مضامين السيرة النبوية الشريفة، والحضارة الإسلامية، ولا سيما السيرة العطرة في المشاهد المباركة للحج والعمرة، في سياق متكامل ينسجم مع رؤية السعودية ٢٠٣٠، بتعزيز الباعث الإيماني للحاج والمعتمر والزائر.

المحتويات

العدد: ٦٨٢ ـ ذو القعدة ١٤٤٤ هـ ـ يونيو ٢٠٢٣ م

4 بابا الفاتيكان يستضيف د. العيسى

5 رابطة الجامعات الإسلامية تجدد الثقة في الشيخ العيسى رئيسًا

8 قيادات الجامعات تشيد بتبني موسوعة القيم الإسلامية

الرابطة

شهرية - علمية - ثقافية

مساعد الأمين للاتصال المؤسّسي

أ. عبدالوهاب بن محمد الشهري

المدير العام للتحرير والنشر

أ. ياسر بن صالح الغامدي

رئيس التحرير

د. عثمان أبوزيد عثمان

المستشار الإعلامي

د. أحمد بن حمد جيلان

مدير التحرير

أ. عبدالله بن خالد باموسى

افتتاح مسجد بجامعة جورج تاون 22

المركز الثقافي الإسلامي في مدريد قلعة للحوار والتسامح والعيش المشترك 24

٥٠ قاعدة في ترشيد استخدام "الهاتف الجوال" 29

المراسلات:

مجلة الرابطة ص.ب ٥٣٧ مكة المكرمة

هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٥٣٠٩٣٨٧

المراسلات على عنوان المجلة باسم رئيس التحرير

البريد الإلكتروني:

mwljournal@themwl.org

الموضوعات والمقالات التي تصل إلى مجلة «الرابطة» لا ترد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر

للاطلاع على النسخة الإلكترونية للمجلة الرجاء زيارة موقع الرابطة على الإنترنت:

www.themwl.org

طبعت بمطابع تعليم الطباعة

رقم الإيداع: ١٤٢٥/٣٤٣

ردمد: ١٦٥٨-١٦٩٥

بابا الفاتيكان يستضيف د. العيسى

الرابطة - روما:

استضاف بابا الفاتيكان البابا فرانسيس – في مقره السكني بسانتا مارتا – معاليَ الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، في لقاءٍ استثنائيٍّ يعكس مستوى الحفاوة والتقدير الكبير للحراك الدولي المؤثر الذي تضطلع به رابطة العالم الإسلامي في تعزيز أواصر الحوار الفاعل، والتفاهم الشفاف والأمثل، والتعاون الإيجابي بين أتباع الأديان والثقافات ، جاء هذا اللقاء الخاص بعد لقاءٍ سابق في مكتب البابا.

وجرى – خلال هذا اللقاء الذي جمع معالي الأمين العام الدكتور العيسى وبابا الفاتيكان في منزله الخاص – تبادلُ الأحاديث الودية ووجهات النظر حول قضايا عدةٍ على الساحة الدولية ولا سيما الموضوعات ذات الصلة بالقيم المشتركة وتشييد الجسور بين الحضارات، وكذا سبل مواجهة نزعات التطرف الديني والفكري أياً كانت هوياتها وذرائعها، ومن ذلك كافة أساليب الكراهية والعنصرية والتهميش والإقصاء.

باعتبارها مظلة عالمية تشمل ٢٠٠ جامعة

رابطة الجامعات الإسلامية تجدد الثقة في الشيخ العيسى رئيسًا

مكة المكرمة:

بمصادقة وحضور قيادات الجامعات الأعضاء، جدد المؤتمر العام لرابطة الجامعات الإسلامية، في دورته الثانية عشرة بالإجماع، ثقته في معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى، رئيساً لرابطة الجامعات الإسلامية، كما بارك المؤتمر صدور النظام الأساسي للرابطة.

وتبنى المؤتمرون إصدار دليل تعليمي للمناهج الإسلامية لكافة المراحل الدراسية، وإصدار دليل آخر للتحصين الفكري، وموسوعة القيم الإسلامية.

وأعلن معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم

الشيخ العيسى مفتتحاً المؤتمر العام لرابطة الجامعات الإسلامية

العيسى، من مكة المكرمة بالمملكة العربية السعودية، عن انطلاق أعمال المؤتمر العام الثاني عشر لرابطة الجامعات الإسلامية، بحضور أصحاب الفضيلة والمعالي والسعادة من القيادات المسؤولة في عدد من الجامعات الأعضاء.

وافتتح الشيخ الدكتور العيسى المؤتمر بكلمةٍ رحّب فيها بالحضور، في رحاب مهبط الوحي ومهد الرسالة الخاتمة بمكة المكرمة، منوِّهاً بالموضوعات والقضايا المطروحة في جدول أعمال المؤتمر، والتي تُعدّ من المهمات المنوطة برابطة الجامعات.

وأوضح الشيخ العيسى أن رابطة الجامعات أهم وأقوى حلقات الوصل الأكاديمية في الدول الإسلامية، مشيراً إلى أن رابطة الجامعات تضطلع بأفقها الجديد

- المؤتمرون تبنوا إصدار دليل تعليمي للمناهج الإسلامية لكافة المراحل الدراسية
- إصدار أول دليل إرشادي للتحصين الفكري، والموسوعة الأبرز للقيم الإسلامية

بمسؤولياتٍ عالمية نوعية، مؤكداً أن النظام الجديد للرابطة يتيح لها توسيع مهامها ونشاطاتها حول العالم، مثمناً رغبة جامعات كبيرة في الانضمام لعضوية الرابطة، وكذلك رغبة جامعات أخرى

رئيس الجامعة الإسلامية بأوغندا

رئيس جامعة الإسكندرية

• د. العيسى: رابطة الجامعات أهم وأقوى حلقات الوصل الأكاديمية وتضطلع بأفقها الجديد بمسؤوليات عالمية نوعية

• النظام الجديد يتيح لرابطة الجامعات توسيع مهامها ونشاطاتها حول العالم

صديقة في الحصول على وصف "الأعضاء الداعمين".

فيما تم الإعلان عن أن المشاركين في اللجان العلمية وجَّهوا بأن تُصدِر رابطة الجامعات الإسلامية دليلًا تعليميًّا للمناهج الإسلامية لكافة المراحل الدراسية، ودليلًا إرشاديًّا للتحصين الفكري، وموسوعةً للقيم الإسلامية.

وقد توالت كلمات المتحدثين من قيادات الرابطة، ثم أُحيطَ المؤتمر العام بقرارات رئيس رابطة الجامعات الإسلامية، القاضية بالتعيين في المناصب القيادية في الرابطة، لكل من:

معالي أ.د. سامي محمد ربيع الشريف: أمينًا عامًّا للرابطة.

فضيلة د. محمد الحمليلي بشايري: نائبًا للرئيس لتطوير التعليم.

فضيلة أ.د. سلامة جمعة داود: نائبًا للرئيس للبحث العلمي.

سعادة أ.د. نبيل محمد توفيق السمالوطي: أمينًا عامًّا مُساعداً للشؤون الأكاديمية.

سعادة أ.د. نورهان السيد الشيخ: أمينًا عامًّا مُساعدًا للعلاقات الخارجية.

وبارك المؤتمر العام ما قرَّره معالي الرئيس، وسألَ الله تعالى لهم النجاح والتوفيق.

قيادات الجامعات تشيد بتبني موسوعة القيم الإسلامية

● إعداد: عبد الله حسين ●

● د. عبد المجيد البنيان

● أ. د. محمد آل محمد

● د. شهاب الدين حسينوف

تبنّت الدورة الثانية عشرة للمؤتمر العام لرابطة الجامعات الإسلامية؛ التي عُقدت في مكة المكرمة، بحضور أصحاب الفضيلة والمعالي والسعادة من القيادات المسؤولة في عدد من الجامعات الأعضاء، إصدار دليل تعليمي للمناهج الإسلامية لكافة المراحل الدراسية، وإصدار دليل آخر للتحصين الفكري، وموسوعة القيم الإسلامية.

وقد عبّر عدد من هذه القيادات عن بالغ سرورهم بهذه المبادرات التي وافق عليها المؤتمر لتكون انطلاقة لبرنامج تعليمي شامل يحصّن عقول الشباب ضد الأفكار الهدامة التي تسيء إلى دينهم ومجتمعاتهم.

مبادرة رائدة

قدّم رئيس جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية معالي الدكتور عبد المجيد بن عبد الله البنيان خالص الشكر والتقدير لمعالي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى، رئيس رابطة الجامعات الإسلامية، على إشرافه ودعمه المستمر لأعمال الرابطة، وأضاف معاليه: أنتهز هذه الفرصة للتعليق على بعض التوصيات التي هي محل اهتمام الجامعة، ومنها التوصية المتعلقة بإصدار دليل للمناهج الإسلامية لكافة المراحل الدراسية، فهي مبادرة مفيدة للمؤسسات التربوية للاسترشاد بهذا الدليل عند إعداد المناهج الإسلامية.

واقترح معاليه أن يحمل الدليل محددات عامة لا تتطرق للتفاصيل لضمان أن يكون مرناً ومتكيفاً مع اختلاف المتطلبات للجهات التعليمية العربية والإسلامية، ولن يخفى على معدي الدليل التركيز

على ما لا خلاف فيه من تعاليم الدين الإسلامي السمحة، وترسيخ مفهوم أنه دين تسامح وتعايش صالح لكل زمان ومكان. كما أنه من الضروري أن يساهم الدليل في بناء المناهج الإسلامية بطريقة تبتعد عن طرق التعليم التقليدية المعتمدة على التلقين، والتركيز أكثر على جعل الطالب مشاركاً نشطاً في العملية التعليمية، وذلك بحسب ما يناسب كل مرحلة من المراحل التعليمية بطبيعة الحال.

وأوصى الدكتور البنيان بأن يسبق إعداد الدليل الإرشادي للتحصين الفكري إجراء مسح شامل للدراسات المنشورة في هذا المجال، وإجراء دراسات خاصة به إن تطلب الأمر، وذلك لضمان أن يخرج هذا الدليل بصورة تعظّم من الأثر المنشود منه.

وثمّن رئيس جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية التوصية بإعداد موسوعة للقيم الإسلامية، واعتبرها مبادرة رائدة سيكون لها -بإذن الله- فائدة كبيرة، وتأتي في توقيت مهم، إلا أنه لا يخفى على القائمين على هذه التوصية بأن مشاريع إعداد الموسوعات تتطلب تخطيطاً متقناً نظراً للحاجة لاختيار أفضل الكفاءات المختصة في هذا المجال، ولطول المدة اللازمة لمثل هذه المشاريع.

فهم المجتمع

وأعرب رئيس جامعة الوصل بدبي الأستاذ الدكتور محمد عبد الرحمن آل محمد، عن أمله في إصدار دليل تعليمي شامل للمناهج الإسلامية، يعالج كافة المسائل المطروحة على الساحة، محاولاً الربط بين التراث والتجديد في ضوء المعارف المعاصرة، على أن يشمل كل المراحل الدراسية للتعليم الجامعي وما قبل الجامعي؛ بما ينتج مخرجات علمية تحقق الحد المرجو من المعارف الإسلامية، وينشئ جيلاً قادراً على مواجهة تحديات العصر والتعامل مع

- البنيان: موسوعة القيم الإسلامية مبادرة رائدة تأتي في توقيت مهم
- آل محمد: تدريس الموسوعة ضمن مساق إجباري لجميع الطلبة ليتحقق الهدف من إنشائها
- كمرا: إصدار دليل تعليمي للمناهج الإسلامية لكافة المراحل الدراسية حاجة ملحة

مستجداته في ضوء المعطيات العلمية وحسب المناهج الرصينة، على أن يتم إصدار هذا الدليل بالتشارك بين الجهات المختلفة داخل الرابطة مع الاستعانة الضرورية بأساتذة المناهج، والعمل على إثرائه من خلال استبانات لطلبة وأساتذة الجامعات تجرى سنوياً للوقوف على الاحتياجات الضرورية الواجب توافرها في الدليل، وتضمينها الدليل بصورة دورية بعد مراجعات علمية.

وأضاف آل محمد: كما نؤكد على ضرورة الإسراع في إنشاء موسوعة قيمية تشتمل على كافة القيم الإسلامية التي تنظم التعامل في العلاقة بين الإنسان ونفسه، وبين الإنسان وغيره أيّاً كان، مع الأخذ بالاعتبار ضرورة التأكيد على إفساح مجال أوسع لتلك القيم التي تحث على التسامح وقبول الآخر، والعمل التعاوني للحفاظ على المكتسبات والنعم التي أعطاها الله تعالى للبشرية كلها، فالإنسان مهما حاول الانعزال عن مجتمعه الصغير أو الكبير، تأثيراً وتأثراً، فلن يستطيع.

● أ. د. أبو الرضاء الندوي

● أ. د. ناهد خضر

● أ. د. سعد بوه كمرا

ودعا رئيس جامعة الوصل إلى العمل على إصدار تلك الموسوعة بوتيرة متسارعة، ونشرها بصورة مجانية إن أمكن داخل الأوساط العلمية وغير العلمية، على أن يشارك فيها نخبة من العلماء المشهود لهم بالوسطية والاعتدال وفهم المجتمع، على أن يتم تدريس هذه المنظومة ضمن مساق إجباري لجميع طلبة جامعات الرابطة، بما يحقق الهدف من إنشائها.

عمل نبيل

واعتبر رئيس جامعة نواكشوط الأستاذ الدكتور الشيخ سعد بوه كمرا إصدار دليل تعليمي للمناهج الإسلامية لكافة المراحل الدراسية حاجة ملحة في وقتنا الحالي، و"خصوصا بالنسبة لنا في موريتانيا، حيث يحتاج المنهج المحظري المعتمد عندنا في تدريس الناشئة منذ مرحلة التعليم ما قبل المدرسي إلى المرحلة الثانوية والجامعية إلى الكثير من المراجعة والتحيين من أجل تحسين مخرجاته وملاءمته مع متطلبات التربية بمفهومها العلمي وقواعدها المعرفية، ثم إن كثيراً من القائمين على تدريس العلوم الإسلامية عندنا وخاصة في المرحلة الأساسية والمتوسطة يحتاجون إلى التكوين على التقنيات الجديدة والتدريب على استخدام وسائل التدريس الحديثة التي تختصر الوقت والجهد، وتُمكن الطلاب من توسيع دائرة معارفهم البحثية وإنجاز أعمالهم بسهولة وفي وقت قياسي، وسنكون سعداء جدا في جامعة نواكشوط بالمشاركة في إعداد المادة العلمية لهذا الإصدار من خلال مجموعة من أساتذة الجامعة المتخصصين في تدريس العلوم الإسلامية، كما نتطلع للاستفادة من التكوينات التي تقدمها الرابطة في مجال المناهج الإسلامية".

خطوة جريئة

من جهته أوضح رئيس مجلس أمناء الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ، الأستاذ الدكتور أبوالرضاء محمد نظام الدين الندوي، أن هذه القرارات الصادرة عن المؤتمر العام تعتبر خطوة جريئة ومبادرة عظيمة في سبيل الإسهامات الهامة والإنجازات الجبارة للرابطة.

وأشار الندوي إلى أهمية تكوين لجان متخصصة مكونة من العلماء والباحثين والخبراء ذوي الكفاءات والمهارات اللازمة في هذه المجالات، وأن يشمل الدليل التعليمي للمناهج الإسلامية كافة التخصصات من العلوم الدينية والعصرية والإنسانية والاجتماعية والاقتصادية والقانونية والتشريعية والسياسية والعلوم التجريبية والتقنيات الحديثة وغيرها، كما يشتمل الدليل الإرشادي للتحصين الفكري على الفكر الإسلامي قديماً وحديثاً.

والتيارات الفكرية عبر مراحل التاريخ، والتيارات الفكرية الهدامة والمعادية للإسلام.

وأعرب عن أمله بأن تشتمل الموسوعة للقيم الإسلامية على جميع القيم والأخلاقيات العامة، والقيم الخاصة لكل مجال من مجالات التعليم والتربية والمجالات المهنية والحرفية وغيرها، وأن تكون هذه الإصدارات الثلاثة باللغة العربية أولاً، ثم باللغة الإنجليزية واللغة الفرنسية بالتدريج، لتعم الفائدة ويستفيد منها جميع شعوب العالم.

القيم الاجتماعية

وأشاد رئيس العلاقات الخارجية في جامعة العلوم الإنسانية بداغستان الروسية الدكتور شهاب الدين حسينوف بإصدار رابطة الجامعات الإسلامية موسوعة للقيم، كون القيم الاجتماعية والأخلاقية تحددها الطبيعة الاجتماعية، فالقيم بمفهومها الشامل هي تلك التي تكون تحقيقاً للإنسانية، ككائن مبدع خلاق وسط جماعة من الناس، فالقيم في -مضمونها وجوهرها- لا بد أن تكون اجتماعية عامة.

وأضاف حسينوف: القيم هي عملية تظهر من خلال التنشئة الاجتماعية التي تطبع في الشخص أو تغرس فيه قيماً اجتماعية جديدة على الدوام، ويمكن النظر إلى القيم الاجتماعية أيضاً من النظرة إلى القيم الأساسية لأي ثقافة وهي ضمير الجماعة، وهي ترتبط عضوياً بضمير الفرد أو بقيمه الخاصة، كما أن مصدر القيم السائدة في أي مجتمع ما هو إلا تاريخها أو تراثها، الذي تنقله عن طريق التربية من جيل إلى جيل، فكل جيل من الأجيال يُعلم الجيل الذي يليه أساسيات القيم الاجتماعية، بما يكون قد نالها على يديه من تعديل نتيجة لظروفه وخبراته الخاصة، فالتربية وسيلة الجماعة في المحافظة على قيمها الأساسية، وعن

- الندوي: يجب أن تكون الإصدارات باللغات الحية لتستفيد منها شعوب العالم
- خضر: دور الجامعات إحياء منظومة القيم الإسلامية وترسيخها في المجتمع

طريق التربية يكتسب الطفل القيم الأساسية والدعامات الأولى لبناء ذاته وشخصيته في محيط الأسرة.

مواكبة النهوض

وأبانت عميدة كلية التمريض بجامعة دمياط الأستاذة الدكتورة ناهد فكري خضر أن المناهج الإسلامية هي إحدى أبرز الوسائل التي يمكن الاعتماد عليها في تربية الشباب تربية خُلقية صحيحة، لما لها من خصائص تجعلها متميزة عن سائر النظريات التربوية الوضعية، فهي كيان كامل وإطار متوازن للعملية التعليمية، في ضوء مرونتها وصلاحيتها، لأن تعيش في كل عصر، وتصح لكل جيل، وتواكب كل نهوض، ومن هنا، فإن هناك حاجة مُلحة لإصدار دليل تعليمي للمناهج الإسلامية لكافة المراحل الدراسية يراعي توظيف أساليب تقويمية حديثة، وتطبيقات عملية في تدريس المناهج الإسلامية، كذلك ضرورة ارتباط هذا الدليل باستعدادات الطلاب وميولهم وقدراتهم وحاجاتهم والفروق الفردية بينهم، ولا بد من انسجام محتويات هذا الدليل مع البيئة الثقافية والاجتماعية العربية، والقضايا المتجددة في المنطقة.

احتفاء كبير بالدكتور العيسى في جنيف

• بحضور رئيس حكومة جنيف السيد: ماورو بوجيا، وعدد من البرلمانيين السويسريين والمسؤولين الدوليين وأعضاء السلك الدبلوماسي في جنيف ورجال الدين والفكر، احتفى معالي المدير السابق للمنظمة الدولية للملكية الفكرية، عضو لجنة الأمم المتحدة للقانون الدولي، رئيس المحكمة الدولية للتحكيم والوساطة، عضو المحكمة الدولية لفض النزاعات بلاهاي السيد كامل إدريس بمعالي الأمين العام رئيس هيئة علماء المسلمين الشيخ د. محمد العيسى.

جاء ذلك في إطار حضور فضيلته كضيف شرف رئيسي لفعالية دولية تتعلق بمواجهة الخطر العالمي لالتهاب الكبد الوبائي.

د. العيسى يلتقي رئيس ديوان الوقف السني في العراق

• استقبل معالي الأمين العام رئيس هيئة علماء المسلمين فضيلة الشيخ د. محمد العيسى، في مقر الرابطة بمكة المكرمة، معالي رئيس ديوان الوقف السني في العراق، أ. د. مشعان الخزرجي، والوفد المرافق له. وبحث اللقاء موضوعات عدة، من بينها ترحيب معالي الضيف بمضامين وثيقة مكة المكرمة لتكون ضمن أهم أدوات التدريب الديني في مشتملات منظومة الوقف، وهي الوثيقة التي أمضتها كافة المكونات الإسلامية بمختلف مذاهبها وطوائفها وشكَّلت مشتركاً للأمة الإسلامية.

الجدير بالذكر أن الوقف السني جهة رسمية تتبع دولة رئيس الوزراء العراقي، ومنصوص عليها في الدستور، وتعمل (ضمن مبادئها) على تعزيز اللحمة الوطنية في ظل الإخاء والتسامح بين جميع المكونات العراقية الشقيقة.

الرابطة تثمن جهود المملكة العربية السعودية في أزمة السودان

مكة المكرمة:

ثمنت رابطة العالم الإسلامي الدور الإنساني والدبلوماسي الكبير الذي تُواصل المملكة العربية السعودية الاضطلاع به خلال الأزمة في السودان، والذي انعكس -بحمد الله- في النجاح الاستثنائي لعملية إجلاء رعايا عدد من الدول الإسلامية والصديقة، وطواقم الدبلوماسيين والمسؤولين والعاملين في المنظمات الدولية.

وفي بيان للأمانة العامة للرابطة، تقدم معالي الأمين العام رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى بخالص الشكر والتقدير لخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود، ولصاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود، ولي العهد رئيس مجلس الوزراء -حفظهما الله- على هذه المبادرة الإنسانية الكريمة، ومتابعتهما المباشرة لعملية إجلاء الرعايا العالقين في السودان جراء النزاع المسلح، حتى وصولهم بسلام وأمان إلى المملكة العربية السعودية، وتوفير متطلباتهم كافة تمهيدًا لمغادرتهم إلى أوطانهم.

وثمن فضيلة الدكتور العيسى عموم الجهود الدبلوماسية الكبيرة التي تبذلها المملكة العربية السعودية لحل الأزمة السودانية، والتواصل مع الأطراف المتنازعة كافة، للوصول إلى حل شامل وسلمي، مجدّدًا -معاليه- الدعوة لوقف العمليات العسكرية، وتغليب مصلحة الشعب السوداني العزيز في هذا الظرف العصيب.

mwlorg themwl.org
رابطة العالم الإسلامي
MUSLIM WORLD LEAGUE

الأمين العام يلتقي البروفيسور هيروشي ناواتا

• استقبل معالي الشيخ د. محمد العيسى البروفيسور هيروشي ناواتا، أحد أبرز الأكاديميين اليابانيين المهتمين بالحضارة الإسلامية، واشتمل اللقاء على استعراض جهود سعادته المتميزة في هذا المجال، وما تحمله من تعزيز التعارف والتفاهم بين الأمم والشعوب.

الأمين العام يستقبل سفير جمهورية غامبيا

• التقى معالي الأمين العام، رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الشيخ د. محمد العيسى في مكتبه بالرياض، سعادة سفير جمهورية غامبيا لدى المملكة العربية السعودية، السيد عمر جبريل، وبحث اللقاءُ عدداً من الموضوعات، ومنها طلب الجانب الغامبي فتح مكتب للرابطة في العاصمة بانغول.

الأمين العام يستقبل مفتي البوسنة والهرسك

• استقبل معالي الأمين العام، رئيس هيئة علماء المسلمين، الشيخ د. محمد العيسى، سماحة مفتي البوسنة والهرسك الشيخ الدكتور حسين كفازوفيتش، وجرى خلال اللقاء تباحث موضوعات وقضايا متنوعة ذات علاقة بالشأن الإسلامي.

د. العيسى يلتقي سفير جمهورية اليونان

• استقبل معالي الشيخ د. محمد العيسى سعادةَ سفير جمهورية اليونان لدى المملكة العربية السعودية، السيد أليكسيس كونستانتوبولوس، وجرى خلال اللقاء بحثُ عددٍ من الموضوعات ذات الاهتمام المشترك.

الرابطة تثمن جهود المملكة العربية السعودية للسلام في اليمن

مكة المكرمة:

نوهت رابطة العالم الإسلامي بالجهود المتواصلة التي تبذلها المملكة العربية السعودية للتوصل إلى حل سياسي شامل في اليمن، وفق المرجعيات المُتفق عليها وطنيا ودوليا، وتحت إشراف الأمم المتحدة، وفي إطار المبادرة السعودية للسلام في اليمن، التي أعلنت عنها عام ٢٠٢١م.

وثمن معالي الأمين العام للرابطة، رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى حرص المملكة العربية السعودية، بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود، وسمو ولي عهده الأمين رئيس مجلس الوزراء صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان، حفظهما الله، على الدفع قدمًا بالخطوات الإنسانية اللازمة لرفع المعاناة عن الشعب اليمني العزيز في كل المحافظات اليمنية، آملا - فضيلته - أن تتكلل اتصالاتها القائمة بكافة الأطراف اليمنية بإحياء العملية السياسية، وتحقيق حل شامل ومستدام في اليمن.

د. العيسى يلتقي وزير شؤون الولايات والمناطق، وزير الشؤون الدينية والوئام بين الأديان الباكستاني

• استقبل معالي الأمين العام، رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الشيخ د. محمد العيسى بمنزل معاليه بمكة المكرمة معالي وزير شؤون الولايات والمناطق، وزير الشؤون الدينية والوئام بين الأديان الباكستاني، السيناتور محمد طلحة محمود، وبحث اللقاء الموضوعات ذات الاهتمام المشترك.

د. العيسى يلتقي رئيس مجلس الشيوخ الباكستاني

• التقى معالي الأمين العام رئيس هيئة علماء المسلمين فضيلة الشيخ د. محمد العيسى في المدينة المنورة، معالي رئيس مجلس الشيوخ الباكستاني السيد صادق سنجراني، وجرى خلال اللقاء استعراض أهم المبادرات والبرامج في تعزيز الوعي الإسلامي.

الرابطة تعزي تونس في ضحايا
هجوم جزيرة جربة

مكة المكرمة:

تقدمت رابطة العالم الإسلامي بخالص التعازي والمواساة للجمهورية التونسية، ولذوي ضحايا ومصابي الهجوم الذي شهدته جزيرة جربة التونسية.

جاء ذلك في بيان للأمانة العامة للرابطة، ندّد فيه معالي أمينها العام، رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى، بهذا العمل الإجرامي، مجددًا التأكيد على موقف الرابطة بكافة مجامعها وهيئاتها ومجالسها المُدين بشدة للعنف والإرهاب بجميع أشكاله.

وأعرب - فضيلته - عن التضامن التام مع الجمهورية التونسية وشعبها العزيز تجاه كل ما يهدد أمنها واستقرارها، متمنيًا للمصابين عاجل الشفاء.

مكاسب دينية للمسلمين في أمريكا

بقلم: أ. د. حسن عبد الرازق النقر
أستاذ سابق بالمعهد العالمي للفكر الإسلامي في ماليزيا

توقفتُ أمام خبر صغير قرأته عن مدينة (هامترامك) الواقعة في ولاية ميتشغان بالولايات المتحدة الأمريكية... يقول الخبر: انتخبت مدينة هامترامك مجلس مدينة مكونًا بالكامل من مسلمين، وكذلك عمدة مسلماً، لتصبح بذلك أول مدينة في الولايات المتحدة تديرها إدارة مسلمة.

عندما نقارن بين أوضاع المسلمين في الوقت الحاضر وبين الزمن الذي أقمنا فيه في الولايات المتحدة الأمريكية قبل ثلاثة عقود، نرى أن الواقع يتغيّر شيئًا فشيئًا، ولعله تغير نحو الأحسن في بعض الجوانب.

المسلمون كانوا في الماضي يتعرضون للتمييز بشكل أكبر، ويبدو أنهم اليوم مكون له اعتبار في المجتمع الأمريكي إلى درجة أنهم ينافسون في إدارة المدن.

ثمة أمثلة واضحة على مكاسب دينية ينالها المسلمون من واقع الاندماج الإيجابي في المجتمع الأمريكي. فمنذ عام ٢٠٢٠م وافق مجلس مدينة مينيابوليس في ولاية مينيسوتا الأمريكية بالإجماع على السماح برفع الأذان خلال شهر رمضان عبر مكبرات الصوت لأول مرة في تاريخ المدينة. ثم سُمح برفع الأذان ثلاث مرات في اليوم غير شهر رمضان شريطة عدم تجاوز مستوى الصوت حدًّا معينًا. وأخيرًا جرى السماح بالأذان عبر المكبرات من غير شرط.

وجاء في قرار المجلس أن المسلمين جزء من النسيج المجتمعي الأمريكي، وهذه حقيقة ماثلة اليوم، فمثلا مينيسوتا وهي ولاية مهاجرين في الأصل؛ يقطن بها الآلاف من الأفارقة من الصومال وإثيوبيا.

ومن حقنا أن نستقبل هذا القرار وأمثاله بالترحيب والمساندة، وبالمزيد من التفاهم والحوار مع القادة الدينيين والناشطين الاجتماعيين.

ومن صور المكاسب الدينية التي تحققت لمسلمي الولايات المتحدة الأمريكية خلال السنوات الماضية ما يتعلق بعطلة عيد الفطر، فعلى الرغم من أن هذه المناسبة الدينية الإسلامية لا تعد عطلة فيدرالية، فإن العديد من الولايات والمقاطعات الأمريكية أقرت عطلة في هذه المناسبة الدينية، خاصة في المدارس العامة.

في عام ٢٠١٥ قررت مدينة نيويورك، إضافة عيدي الفطر والأضحى ضمن أيام العطل المدرسية، لتصبح بذلك أول مدينة أمريكية تتخذ هذا القرار، الذي وجد وقتها إشادة من الرئيس الأسبق، باراك أوباما، الذي قال عنه إنه "وسيلة لتذكير كل أمريكي بأهمية احترام جميع الديانات والمعتقدات"، معتبرًا ذلك "اعترافًا بالتنوع والطابع الشمولي اللذين يضيفان إلى ثراء الأمة الأمريكية".

وحذت مقاطعات أخرى حذو مدينة نيويورك بإضافة عطلة عيد الفطر أو الأضحى أو كليهما إلى

قائمة أيام العطلات المدرسية، إذ وافقت مقاطعات أرلينغتون ولاودن وفيرفاكس في ولاية فيرجينيا على إضافة عيد الفطر، إضافة إلى أعياد دينية أخرى إلى عطلات المدارس.

وهناك مقاطعات وولايات أخرى أضافت خلال هذا العام عطلة عيد الفطر في المدارس العامة، ومنها مدينة سان فرانسيسكو في كاليفورنيا، وكذلك مقاطعة سانت بول في مينيسوتا، وكذلك مقاطعة فيرفيلد في كونتيكت التي ستبدأ مدارسها العامة تنفيذ العطلة في عام ٢٠٢٤.

أما مدينة ديربورن بولاية ميشيغان فقد قررت إغلاق جميع المكاتب التابعة لها في عيدي الفطر والأضحى، لتكون بذلك أول مدينة في الولايات المتحدة تمنح موظفيها إجازة رسمية في أعياد المسلمين.

ويندرج في هذا أيضًا ما نشهده من تأثير إيجابي في بعض المناهج الغربية المعاصرة لدراسة الإسلام، إذ تظهر بعض المقررات الدراسية المعتمدة في الجامعات الغربية، من أمثلتها كتاب الدكتور ديفيد وينز (مقدمة إلى الإسلام)، ونيل روبنسون (مقدمة موجزة عن الإسلام)، وميخائيل سيلز (مقاربة القرآن).

إن ممارسة حرية الأديان من الأمور المرعية في هذه البلاد، وهي تأتي بمثابة تأكيد للحق في حرية المعتقد الديني الذي يكفله كل من القانون الدولي لحقوق الإنسان والدستور الأمريكي.

وتتمثل روح القيادة الحقيقية على المستوى المحلي والوطني التي تحترم هذا الحق في حرية المعتقد الديني وكفالة ممارسة شعائر العبادة وإظهار الدين وصون التعليم الديني.

لا شك أن هذه تطورات إيجابية لا تقارن بما كنا عليه قبل ثلاثة عقود، إذ كان منتهى الأمل لذلك الجيل أن يحافظ على كيانه الذاتي بالنشاط المسجدي وبعض ما يتاح من الاتصال بالسجناء المسلمين لتقديم الإرشاد الديني ونحو ذلك.

وسنحت بعض الفرص النادرة في التعريف بالإسلام من خلال الندوات والمحاضرات، ولكنه ظل نشاطًا فرديًا في الغالب.

أما المحور الجماعي والنظامي من خلال المنظمات الإسلامية والمراكز، فقد كان قليلًا ونادرًا.

ويعتمد المسلمون على التعليم الديني والتنشئة الاجتماعية داخل الأسر في حفاظهم على الناشئة والشباب، حفاظًا على الهوية التي تتعرض للتجريف.

أثبت تقرير المشهد الديني لعام ٢٠١٤ من مركز (بيو) أن حوالي ربع البالغين الذين نشؤوا مسلمين (٢٣٪) لم يعودوا يعتبرون أعضاء في العقيدة، وبحسب التقرير نفسه فإن عددًا مماثلًا من غير المسلمين يعتنقون الدين الإسلامي، في السنوات الأخيرة، إذ يتزايد عدد المسلمين الأمريكيين بشكل مطرد، بنحو مائة مسلم جديد سنويًا.

ولعل مما يستحق الاهتمام هذا العمل المؤسسي الذي تقوم به رابطة العالم الإسلامي في التعريف بالإسلام، والنشاط المؤثر الذي يتولاه الأمين العام للرابطة الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى. وقد رأينا تركيز معاليه في مخاطباته للمسلمين في البلاد غير الإسلامية على تقديم الإسلام بصورته الناصعة، وأن يتمثل المسلمون دينهم في أخلاقهم ومعاملاتهم، وأن يتجنبوا العنف والتطرف وخطاب الكراهية، ولا شك أن هذه موجهات غاية في الأهمية لمستقبل الأجيال المسلمة في عالم ينفتح بعضه على بعض بالسفر والسياحة والهجرة والتجارة وتبادل المنافع.

افتتاح مسجد بجامعة جورج تاون

ربى باعظيم

افتتحت جامعة جورج تاون في ١٧ مارس الماضي مسجدًا داخل مدينتها الجامعية يحمل اسم مسجد (يارو ماموت)، لإقامة الصلوات للطلاب المسلمين وأعضاء هيئة التدريس والموظفين وزوار جامعة جورج تاون.

وظلت الجامعة تخصص مساحات عبارة عن غرف للطلاب المسلمين لأداء الصلاة مثل غرفة كلية القانون وكلية الطب. وبحسب الموقع الرسمي لجامعة جورج تاون فإن افتتاح هذا المسجد يعد إعلانًا بالتزام الجامعة بالتنوع الديني، لتكون بذلك أول جامعة أمريكية تقام فيها الصلاة داخل مسجد تابع لها.

وجرى التخطيط لتأسيس المسجد منذ سبع سنوات عندما افتتحت أبوابه في خريف ٢٠١٩ واستكمل البناء والتصميم هذا العام. وحمل المسجد اسم (يارو ماموت)، وهو مسلم من غينيا، جاء إلى الولايات المتحدة ضمن الأرقاء المستجلبين على متن السفن، ولكنه نجح في أن يصبح رجل أعمال ناجحًا ومالكًا للعقارات بعد أن نال حريته في أواخر القرن الثامن عشر.

يوضح د. موريس جاكسون وهو من أساتذة الجامعة أن قصة (يارو ماموت) تنطوي على تذكير قوي بمدى صلابة الروح البشرية ومرونتها وقوتها، فقد استطاع هذا الرجل المحافظة على دينه وإيمانه ولغته وآماله في المستقبل في هذه المدينة.

ولد مامـــوت عام ١٧٣٦م في غرب إفريقيا، واختطفه تجّار الرقيـــق عندما كان عمره ١٦ عامًا وأرســـل إلى ماريلاند. ماموت، صانع الطوب الماهر، عمل بجد لتوفير المال وشراء حريته. بعد أن واجه العديد من العقبات، وخســـر أمواله ثلاث مرات، تمكن أخيرًا من شراء حريته في عام ١٧٩٦.

بعد أربع ســـنوات، اشـــترى أرضًا في جورج تـــاون، وعمل على شراء حرية ابنه وشريكه، وساعد الآخرين في شراء ممتلكاتهـــم. ظل طوال حياته، على الرغم من العنصرية والاضطهاد الديني، ملتزمًا بعقيدته الإسلامية، وكتب وتحدث بالعربية. عند وفاته كتبت ٣٨ صحيفة نعيًا عنه عبر الساحل الشرقي.

موريس جاكســـون، أستاذ التاريخ المشـــارك (يدرس مقرر الإسلام) بالجامعة عمل جنبًا إلى جنب مع الإمام هندي لحشـــد الدعم من مجتمع العاصمة واشـــنطن لإنشاء المسجد.

يضـــم المســـجد مطبخًا يقـــدّم وجبات الحـــلال، وقاعة محاضرات للتعريف بالإســـلام ولإقامة نشـــاط طلابي يشمل الحوار بين الطلاب المســـلمين وغير المسلمين في الجامعة.

يقول إمام المسجد يحيى هندي، وهو يعمل في الجامعة إمامًا بدوام كامل منذ ٢٤ عامًا، إن هذا المســـجد يعتبر ملاذًا للطلاب للانفصال عن الروتين الجامعي، وللتواصل بين الطلاب.

ويضيف الأب مارك بوسكو، أحد المسؤولين في الجامعة: إن جامعة جـــورج تاون بصفتها أقدم جامعة كاثوليكية فـــي البلاد، تواصل البحث عن طرق جديدة لتعزيز قيمها المتمثلة في التفاهم بين الأديان، وهذا المســـجد يدعونا لاستكشاف ثراء تراث الجامعة والتزامها العميق بتقاليد ديننا.

واســـتطلع موقع الجامعة الرســـمي آراء بعض الطلبة المســـلمين إزاء افتتاح المســـجد، فقالت الطالبة فرقان إنهـــا تنجذب لهـــذا المكان لأنها تجد إلـــى جانب العبادة فضـــاءً اجتماعيًا، وتحضر المناقشـــات التي تعمق إيمانها بدينها الإســـلامي، وهذا أمـــر كان يقلقها عندما تركت مجتمعها المســـلم وجاءت إلى الدراسة هنا، في جامعة يسوعية كاثوليكية.

المركز الثقافي الإسلامي في مدريد
منصة للحوار والتسامح والعيش المشترك

بقلم: د. المحجوب بنسعيد
باحث في الاتصال والحوار الثقافي

لم يعد وجود جاليات مسلمة في عدد كبير من الدول في أوروبا وأمريكا وإفريقيا وآسيا وأستراليا وجوداً مؤقتاً أو عابراً، بل أصبح قاراً مع الأجيال المتعاقبة من المهاجرين المسلمين إلى الدول الغربية. ويؤكد كثير من الباحثين أن المسلمين القادمين من مختلف البلدان الإسلامية إلى أوروبا شكلوا أكبر هجرة عالمية ما بعد الحرب العالمية الثانية، حيث أدت تلك الهجرة ما بعد سنة ١٩٤٥ إلى استيطان مجموعات كثيرة من الأقليات العرقية في كثير من الدول الأوروبية. وقد نتج عن ذلك أنهم فرضوا تحديات كثيرة على المجتمعات غير المسلمة المستقبلة لهم في الدول الأوروبية، كما أنهم

بدورهم واجهوا تحديات بالغة التعقيد بسبب عدم انسجامهم مع فضاءات ثقافية ودينية واجتماعية تؤمن بقيم جديدة مواكبة للتطور الصناعي والعلمي والاجتماعي والاقتصادي للدول الأوروبية، خاصة بعد سنوات الستينيات من القرن العشرين، حيث تعافت الدول الأوروبية من مخلفات الحرب العالمية الثانية المدمرة.

وابتداءً من الثمانينيات من القرن العشرين، ظهر الحديث عن أوروبا متعددة الثقافات، والذي أصبح مصطلحًا شائعاً في الأوساط الثقافية والدينية، كما برزت قضايا الاندماج والهوية الثقافية. ومع مطلع الألفية الثالثة ازدادت الأمور تعقيداً، خاصة بعد استفحال ظاهرة الخوف من الإسلام، بعد أحداث التطرف والإرهاب، وظهور مصطلح "أسلمة أوروبا"، وبداية اكتساح أحزاب اليمين المتطرف للمشهد السياسي والانتخابي في الدول الأوروبية، فاحتد النقاش حول حقوق الأقليات المسلمة، وازداد الاهتمام بموضوع المواطنة، وعدم الإساءة للأديان.

إن للوجود الإسلامي في أوروبا تاريخًا عريقًا، ولئن حاول الذين يصنعون الرأي العام الأوروبي طمس معالم هذا التاريخ، وتهاونَ المسلمون في إبراز حقيقته والحفاظ على معالمه، فإن ذلك لا يغير من جوهر الحقيقة شيئاً. لقد اتصل الإسلام بأوروبا منذ بداية العهد الأندلسي، وما انفك هذا الاتصال في النمو والتزايد، ولا تزال آثاره شاهدة على ذلك رغم بعض محاولات الإهمال والتخويف.

وفي العصر الحديث كان من نتيجة هذا الاتصال أن صار الإسلام في أغلب الدول الأوروبية ثاني ديانة بعد المسيحية، وأضحى المسلمون يشكلون جزءًا مهمًّا من المجتمعات الأوروبية. وبعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، أضحى الوجود الإسلامي في أوروبا المادة المفضلة لوسائل الإعلام، والفقرة الرئيسة في برامج الأحزاب السياسية، والمحور الأساس للمزايدات والمقايضات بين رجالات السياسة وصناع القرار، مما حدا بالمؤسسات والمنظمات الإسلامية الجادة، ومن أشهرها رابطة العالم الإسلامي، إلى رسم الخطط وتنفيذ البرامج قصد إرشاد الجاليات والأقليات المسلمة في أوروبا، وتحسين ظروفهم والدفاع عن حقوقهم، وضمان مصالحهم، وتيسير اندماجهم في مجتمع علماني مع المحافظة على هويتهم الإسلامية ضمن إطار القوانين على الرغم من قلة الإمكانات وكثرة العراقيل.

وقد حققت الجاليات والأقليات المسلمة في أوروبا إنجازات مهمة، وتمكنت من سد ثغرات كثيرة في بنية تواجدها في المجتمعات الأوروبية، كإيجاد المصليات وإنشاء المراكز الثقافية، وتكوين الجمعيات والمجالس التي تنظم وجودها وتؤطر أنشطتها، وإصدار الكتب، وتعليم اللغة العربية ومبادئ الإسلام للأبناء. ولكن مع كل هذا لا تزال الجاليات والأقليات في أوروبا تواجه مشاكل عديدة ترتبط بحياتهم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية يمكنها تلخيصها في مشكلة الاندماج، واحترام الهوية الدينية والثقافية، وترويج الصور النمطية السيئة عنهم، وخطاب الكراهية والتمييز العنصري ضدهم. كما تواجه صعوبات جمة فيما يتعلق بإنشاء الجمعيات والمراكز الإسلامية.

لقد كانت أغلب المؤسسات الإسلامية في أوروبا تعاني من ازدواجية في الميول والاتجاهات. فمن جهة تستند الأساليب التي تتبعها في معظم شؤونها وأمورها الداخلية، كاختيار الإطار القيادي، إلى تقاليد ومنهجية تنظيمية ذات ارتباط بما يتم خارج حدود أوروبا، وتتأثر بشدة بالأوضاع الدينية والاجتماعية للدول الأصلية، مما يقوي اتجاه انفصالها عن خصائص ومتغيرات المحيط الأوروبي. ومن جهة أخرى كانت تلجأ هذه المؤسسات إلى الانزواء والانكفاء على الذات، فأصبحت نتيجة ذلك مثار الشكوك والتخوف فلم تتمكن من القيام بالأدوار التي تخدم الجاليات والأقليات المسلمة في أوروبا، أو تدافع عن الإسلام وتبرز جوانبه المشرقة وتدحض الافتراءات والأكاذيب الرائجة حوله في

المجتمعات الأوروبية.

في ظل هذه الظروف، أولت رابطة العالم الإسلامي عناية فائقة لتطوير العمل الثقافي الإسلامي في المجتمعات الغربية من أجل التعريف بالإسلام وبيان حقائقه وقيمه السمحة، والعناية بالتواصل الحضاري، ونشر ثقافة الحوار والاهتمام بالأقليات المسلمة وقضاياها، والتواصل معها لعلاج المشكلات التي تواجهها في حدود دساتير وأنظمة الدول التي يوجدون فيها. وفي هذا الإطار أنشأت الرابطة عددًا من المراكز الثقافية والمكاتب التابعة لها في مختلف الدول ومن أهمها الدول الأوروبية.

ومنذ تولي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى الأمانة العامة للرابطة حرص حرصًا شديدًا على أن تكون هذه المراكز والمكاتب قلاعًا للحوار والتسامح والعيش المشترك والتعريف بالحضارة والثقافة الإسلامية، من خلال انفتاحها على محيطها، وألا يقتصر عملها على تنفيذ الأنشطة الاجتماعية والتعليمية والخيرية والدعوية في مناسبات دينية محدودة. ولذلك عمل على تمكين تلك المراكز والمكاتب من آليات العمل الإجرائية بهدف الرفع من نجاعة نشاطها ولتزيد من مردودية برامجها وتعزز دورها في خدمة الجاليات والأقليات المسلمة، وتراعي حاجياتهم المستجدة، وتدعم حضورهم الإيجابي والفاعل في الحياة الاجتماعية والثقافية. ومع تنامي خطر الكراهية ضد المسلمين في المجتمعات الغربية بسبب التخويف من الإسلام، وتداعيات العمليات الإرهابية التي نفذتها جماعات متطرفة باسم الإسلام، شرعت رابطة العالم الإسلامي في تجديد برامج وأنشطة المراكز والمكاتب التابعة لها خارج

العالم الإسلامي، بالتركيز على الأنشطة الفكرية والتواصلية التي تتناول قضايا ذات أبعاد ثقافية محضة، مثل علاقة الإسلام بالمنظومة العالمية لحقوق الإنسان، وبحقوق الأقليات والمهاجرين، إلى جانب قضايا التنوع الثقافي والحوار بين الثقافات وأتباع الأديان، والتعريف الفاعل بالرؤية الإسلامية المستنيرة والحضارية القائمة على الوسطية والاعتدال، والداعية إلى السلم والحوار والتسامح والعيش المشترك. كما عملت هذه المراكز والمكاتب على توعية الأقليات المسلمة بضرورة الالتزام بقوانين البلدان التي يعيشون فيها، واحترام الدساتير والقوانين التي يجري بها العمل، والعزوف عن تلقي الفتاوى الدينية من جهات خارجية لا علاقة لها بالتحولات والخصوصيات الاجتماعية والسياسية للبلدان التي يقيمون فيها كمواطنين يشكلون جزءًا من التنوع الثقافي والديني. ومن بين أهداف ذلك قطع الطريق على الذين يتاجرون بقضايا الجاليات والأقليات المسلمة في المجتمعات الغربية، ويرفعون شعارات دار الكفر ودار الإيمان، وينشرون الفتنة والهلع والخوف والتطرف والغلو، مما يسيء لصورة الإسلام والمسلمين.

لقد أتيحت لكاتب هذه السطور الفرصة بداية شهر فبراير الماضي أن يزور أحد أبرز هذه المكاتب والمراكز في إسبانيا، وهو المركز الثقافي الإسلامي في مدريد، الذي يعد أكبر مؤسسة ثقافية إسلامية في إسبانيا. وقد افتتح هذا المركز يوم ٢١ سبتمبر من عام ١٩٩٢، بحضور الملك خوان كارلوس عاهل إسبانيا سابقا، والأمير سلمان بن عبد العزيز، ممثلاً للراحل الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود. وتم بناء هذه المعلمة الثقافية الحضارية الإسلامية الكبيرة

على قطعة أرض تنازلت عنها بلدية مدريد لصالح رابطة العالم الإسلامي.

ويشتمل المركز على منشآت عديدة، منها المسجد الذي بني على طراز مسجد قرطبة، ومدرسة معترف بها من وزارة التعليم الإسبانية، ومكتبة تضم عددًا كبيرًا من الكتب العربية والإسلامية والمجلات بلغات عالمية مختلفة وبعض المخطوطات. كما يضم المركز قاعة للمؤتمرات تتسع لأكثر من ٥٠٠ شخص، وقاعة للمعارض، ومدرسة للخياطة، ومطعمًا ومقهى وصالة للرياضة.

ويقوم المركز بأنشطة تعليمية تتمثل في مدرسة سعودية رسمية للمراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية، ومدرسة لتعليم العربية للناطقين بغيرها، ومدرسة نهاية الأسبوع التي تعلم اللغة العربية والتربية الإسلامية لأبناء الجالية المسلمة المسجلين في المدارس الإسبانية، ثم فصل دراسي أسبوعي مدته ساعتان لتعليم مبادئ الإسلام لمعتنقي الإسلام من المواطنين الإسبان.

وفي المجال الثقافي يزود المركز الباحثين والطلبة في الجامعات الإسبانية بالمعلومات الحقيقية عن الإسلام، ويقيم علاقات تعاون وطيدة مع المعاهد والجامعات الإسبانية ومكتبة دير الأسكوريال والمكتبة الوطنية والمعهد الإسباني للتاريخ. كما يقوم بتوزيع نسخ من القرآن الكريم ونسخ لترجمة معاني القرآن باللغة الإسبانية، إلى جانب المطبوعات والكتب الإسلامية، ويقيم ندوات ومحاضرات ثقافية وأدبية مختلفة على مدار السنة.

ويقوم المركز بعدد من الأنشطة الدينية والدعوية، من بينها إقامة الصلوات الخمس والشعائر الإسلامية وتحفيظ القرآن الكريم، وإعطاء دروس دينية مسائية، وإعداد رحلة الحجيج إلى البقاع المقدسة. كما يقوم بعدد من الأنشطة الاجتماعية، منها تقديم إعانات للعائلات المحتاجة وكبار السن والنساء الأرامل والمطلقات والمرضى والعاجزين عن العمل، والخدمات الإدارية لإشهار الإسلام وعقود الزواج وشهادات الذبح الحلال للشركات. وفي المجال الرياضي ينظم المركز دورات عديدة في مختلف الأنواع الرياضية الفردية والجماعية لفائدة الأطفال واليافعين تحت إشراف مدربين وأطر مؤهلة.

ويولي المركز اهتمامًا كبيرًا بالأنشطة الإعلامية، خاصة في ظل تنامي الحملات الإعلامية المغرضة المسيئة للإسلام ولمقدساته، حيث يقوم بالتواصل مع ممثلي وسائل الإعلام الإسبانية لتزويدها بالمعلومات الصحيحة عن الإسلام والمسلمين، وتنظيم زيارات فردية أو جماعية لهم لمقر المركز والالتقاء مع مسؤوليه.

ويتابع المركز ما يتم نشره عن الإسلام والمسلمين عبر مختلف المنصات الإعلامية الإسبانية، ويرد بالتوضيح والبيان عما تروجه من مغالطات وافتراءات، تنويرًا للرأي العام الإسباني.

وخلال زيارتي للمركز، حظيت باستقبال كريم من مديره الشيخ حسام بن صديق خوجة، والحديث معه حول قضايا الإسلام والمسلمين في المجتمعات الغربية اليوم، فوجدته مسؤولاً ممتلكاً لرؤية مستنيرة وحكيمة حول الأدوار الجديدة للمراكز الثقافية الإسلامية في الغرب. لمست فيه فهما عميقا لرسالة رابطة العالم الإسلامي وتوجهاتها الجديدة، واستيعابا كبيرا لرؤية الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى، الأمين العام للرابطة، خاصة ما يتعلق بالانفتاح على شركاء المسلمين في المواطنة والحقوق المدنية، ومخالفيهم في المعتقد والثقافة. كما أثار انتباهي في الحديث مع مدير المركز إيمانه العميق بضرورة تطوير العمل من أجل تجاوز الصورة النمطية التي ألصقت بالإسلام والمسلمين في المجتمع الإسباني بإيعاز من اليمين المتطرف، وبوجوب تصحيح فهم الجاليات المسلمة في إسبانيا وغيرها من الدول الغربية للإسلام وثقافته وتنقيته من شوائب التحجر والغلو والتعصب والطائفية المقيتة.

مقال

٥٠ قاعدة في ترشيد استخدام "الهاتف الجوال"

بقلم: د. أحمد علي سليمان
عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ـ مصر

يُعدُّ اختراع الهاتف الأرضي "الثابت"، ثم الهاتف المحمول "الجوال"، نقطة تحول، وحدثًا محوريًّا في تاريخ البشرية، وفي حياة الناس؛ فلقد أسهم هذا الاختراع المهم في تقريب المسافات، وسرعة التواصل، وتناقل الأخبار، وتبادل المعلومات، ونشر الخبرات بشكل سريع ويسير، ومن ثَمَّ الإسراع في قضاء حوائج البشر؛ ليصبح من الأدوات الضرورية في حياة الناس. ولقد تحولت الكرة الأرضية بعد هذا الاختراع إلى قرية صغيرة، حيث يمكن للشخص بضغطة زر أن يتواصل مع مَن يُريد حول العالم.

ونظرًا للأهمية البالغة للهاتف في الحياة -إذ لم يَعُد يُتَصوّر أن يعيش الإنسان بدونه- ودخوله في شتى مجالات الحياة، وتطوره بحيث أصبح جهاز الهاتف قادرًا على نقل أدق التفاصيل إلى العالم، بما فيها خصوصيات الحياة، فكان من الضروري وجود قواعد، وآداب، وأخلاقيات تنظم استخداماته، ومدونة سلوك تستثمر فوائده وتعظمها، وتقضي على السلبيات التي قد تنجم عن استخداماته الخاطئة؛ من أجل حماية الفرد، والأسرة، والخصوصيات، والقيم، والمجتمع، ومن ثَمَّ نستفيدُ من منافعه، ولا يكون سببًا في تعكير صفو الحياة، أو أن يكون معول هدم في جدارها، أو أن يكون سببًا في إضاعة وقت الناس وتعطيل مصالحهم وأشغالهم.

إننا في حاجة ماسة إلى رؤية تمكننا من تطبيق قيم الإسلام، ومبادئه، وأخلاقه النبيلة على المستجدات التقنية، والفكرية، والسلوكية، برؤية تربوية حضارية معاصرة؛ تحافظ على ثوابت الإسلام الحنيف وعلى قيمنا الثقافية والاجتماعية، وتتوافق مع المستجدات، وتتناغم مع طبيعة المرحلة، وطبيعة النشء والشباب وتؤثر فيهم تأثيرًا إيجابيًّا.

وفي السطور التالية نذكر أهم القواعد والآداب المتعلقة باستخدام الهاتف المحمول، وذلك على النحو الآتي:

أولًا، الواجبات:

1. يجب استخدام الهاتف في الأمور الضرورية فقط؛ تجنبًا لإضاعة وقتنا ووقت الناس، وإفساح المجال للناس للتفرغ لأشغالهم وحياتهم، وأيضًا للحد من آثار ذبذباته السلبية على الجسم وعلى الدماغ.

2. يجب اختيار الوقت المناسب، والظرف المناسب، والمكان المناسب للاتصال، ومن ثَمَّ لا يجوز -مثلا- أن أتصل بشخص في وقتٍ متأخرٍ جدًّا، أو في وقتٍ مبكرٍ جدًّا، أو في وقتِ راحته وسكونه ونومه؛ حتى لا أسبب له فزعًا، أو هلعًا، فهناك أوقات لا يكون فيها الاتصال إلا للضرورة القصوى، كالتحذير من أمر خطير، مثل: تسرب غاز، أو نشوب حريق، أو تصدع بنيان -لا قدر الله- أو الإبلاغ عن وفاة أحد المقربين... وهكذا؛ فإن الاتصال في أمر عادي في مثل هذه الأوقات يمثل إزعاجًا وإرباكًا نفسيًّا وفكريًّا وجسمانيًّا للمتَّصَل به وربما لأهل بيته، كما أن ذلك يُعدّ خُروجًا عن اللياقة.

3. يلزم على المتَّصِل في بداية المكالمة أن يستأذن المتَّصَل به، كأن يقول له مثلا: هل يمكنني الحديث مع حضرتك الآن لمدة ثلاث دقائق مثلا؟ أو أن الظرف غير مناسب؟ ومن ثَمَّ اتصل بك في وقت آخر؟ وهكذا.

4. يجب أن أستهل المكالمة الهاتفية بصوت حانٍ، وبكلمات مختصرة، تبعث الراحةَ والسكينةَ والطمأنينةَ في قلب الطرف الآخر، وفي الوقت نفسه أُنهي المكالمة بما يبعثُ السرورَ للآخر، والدعاء له.

5. يجب تقليل استخدام الهاتف عمومًا على مدار اليوم إلى الحد الأدنى؛ حتى تتفرغ لأعمالك، وأشغالك، وعبادتك، وأورادك، وتأملاتك... إلخ، ومن ثَمَّ يجب أن يُعطِي الإنسانُ لنفسه الفرصةَ، للخلاص من أسر مثل هذه الأجهزة.

6. يجب التقليل من استخدام الهاتف أثناء أوقات العمل الرسمية، ولا يكون استخدامه إلا في المكالمات الضرورية، واقتصارها إلى حدها الزمني الأدنى؛ حفاظًا على وقت العمل باعتبارها من الأمانات التي سنحاسب عليها أمام الله تعالى، وعدم تعطيل مصالح الناس.

7. يجب عليك عندما تدخل المسجد أو دور العبادة أو أروقة العلم، أن تعطل إشعارات الهاتف، كأن تجعله على الوضع الصامت، أو تغلقه؛ احترامًا لحرمة المكان، وحتى لا تنشغل بغير ما ذهبت إليه.

8. يجب أن أتصل بالشخص الذي أرغب في الحديث معه من هاتفي الشخصي المعروف والمسجل لديه، وأترك له حرية الرد من عدمه وفقًا لظروفه؛ فلربما

يكون مشغولا أو في حالة مزاجية أو نفسية لا تمكنه من الرد، مع الأخذ في عين الاعتبار أن الإلحاح بالاتصال -وربما يكون في هذه الحالة- يأتي بنتائج عكسية، وربما أدى إلى ضعف الأواصر، فالناس لها طاقات وقدرات، والضغط عليهم يتسبب في قطع الصِّلات والعلاقات.

9. يجب أن يُستخدم الهاتف في أضيق الحدود، ولا يسمح للصغار بامتلاك هاتف خلوي إلا بعد النضج، ووقتها يسمح لهم باستخدامه لساعات محددة.

10. يجب احترام الخصوصية أثناء تقديم واجب العزاء مثلا، ويحظر استخدام كاميرا الهاتف في تسجيل لحظات الحزن وألم الفراق عند فقد عزيز.

11. عند تعرض بعض الناس للخطر، فيجب على الجميع الإسراع لنجدتهم، وتقديم الدعم والمساندة والمساعدة؛ إذ ليس من المروءة ما يفعله بعض الناس من ترك الناس تهلك، وينشغلون بتصويرهم عبر كاميرات الهواتف!

12. يجب على الشخص عند التحدث مع مسؤول عبر الهاتف، أن يعرض مشكلته بشكل موضوعي، ذلك أن كثيرا من الناس يرون أن مشكلتهم الشخصية أكبر مشكلة في العالم، والواقع غير ذلك، ومن ثَمَّ فعلى الشخص أن يعلم أن ما يشغل بال المسؤول هو علاج المشكلات العامة، التي تخص جموع الناس، ومن ثَمَّ يجب أن يكون منطلقه في الحديث مع المسؤول نابعا من هذا الفهم، هذه واحدة. والثانية عند الاتصال بالمسؤولين، يجب أن نختصر في المكالمة جدًّا، وننتقي الكلمات بمنتهى الدقة والعناية والوضوح، ويُحسن بالمتصِل أن يكتب العناصر أو الموضوعات الأساسية للمكالمة في ورقة خارجية؛ حتى لا يفوته شيء مما يريد الحديث فيه، فيندم أو يعيد الاتصال من جديد.

13. يجب مراعاة شروط السلامة والأمان عند إنشاء محطات تقوية شبكات الهاتف المحمول؛ حيث إنها

تشع موجات قصيرة المدى، ضارة بحياة الإنسان.

ثانيا: المحظورات

14. لا تترك هاتفك مفتوحًا أو تتركه فريسة للعبث به من الآخرين؛ إذ يجب الحفاظ عليه من العبث؛ حتى لا يستخدمه أحد بدون علمك، ومن ثَمَّ فقد تحدث مشكلات صغرى أو كبرى من خلاله، على حسب نوع العبث؛ كأنْ يدخل شخص من خلال هاتفك مواقع إلكترونية مشبوهة، ويقوم بعمل إعجاب بها أو متابعة لها، أو يُعلق عليها، ويستخدمها الآخرون ضدك، أو يرسل رسائل فردية أو جماعية تتضمن إساءات أو سب وقذف لأشخاص، ومن ثَمَّ يعودون عليك قضائيًّا.

15. يُمْنَع تصدير الطاقة السلبية للآخرين، من خلال الصوت، أو التجهم، أو طريقة الكلام.

16. يُمْنَع الإمساك بهواتف الآخرين في غيبتهم، أو في حضرتهم، إلا بعلمهم، وإذنهم.

17. لا تتحدث مع أي شخص بجوارك أثناء المكالمة، وتترك الطرف الثاني للمكالمة معلقًا على الهاتف بدون استئذانه؛ إذ ليس من اللائق فعل ذلك.

18. يُمْنَع منعًا باتًّا أن يقوم أحد طرفي المكالمة (المتصل أو المتلقي) بتسجيل المكالمة من دون علم الطرف الآخر، ولا يجوز ذلك إلا بالحصول على موافقته وإذنه الصريح على التسجيل.

19. يُمْنَع إسماع الآخرين صوت مَن تتصل به، كأن تُشغل مكبر الصوت (الاسبيكر)، ولا يجوز ذلك إلا بعلمه وإذنه.

20. عندما تتصل بشخص ولم يرد عليك، فلا تتصل به من رقم غريب حتى يرد، فهذه الطريقة تُسقط فاعلها في عين الطرف الثاني، وقد تجعله لا يرد على أي رقم غريب، وذلك يؤدي إلى تعطيل مصالح الناس.

21. يُمْنَع إطالة زمن المكالمة؛ من دون سبب جوهري، حيث إن تطويل المكالمة يسبب أضرارًا للطرفين، ويستنزف الوقت والمال، ويؤدي إلى ضعف إقبال الطرف الثاني عليك، وإلى عدم رغبته في الحديث معك مستقبلا، أما إذا كانت المكالمة قصيرة، ومُركزة، ودقيقة، ومعبرة عن المطلوب بعبارات قليلة، ازددت مكانة في عين مَن اتصلت به؛ لأنك حافظت على وقته، ومن ثَمَّ تصبح المكالمات بينكما فيما بعد سهلة وميسرة.

22. لا يصح وأنت تتحدث هاتفيًّا مع شخص معين من الناس، أن تعطيه شخصًا آخر فجأة، وتقول له: فلان معك!، فقد يكون غير مستعد، وغير متأهب للحديث معه، ومن ثم تتسبب له في إحراج أو إرباك.

23. يُمْنَع إرسال رسائل للآخرين في وقت متأخر من الليل، أو في وقت مبكر، إلا للضرورة القصوى، حيث إن إشعارات الرسائل، تسهم في إحداث قلق للآخرين.

24. لا تُدخِل أحدًا في مكالمة جماعية بدون إذنه، ومن ثَمَّ يجب استئذانه، وموافقته، وإعلامه على وجه الدقة بكل أطرافها، وموضوعها قبل المكالمة.

25. لا تعطي رقم هاتف أي أحد لأي أحد إلا بإذنه، ولا سيما أرقام المسؤولين.

26. لا تتصل بالمسؤولين إلا للضرورة القصوى، حيث إنهم في أمس الحاجة لكل دقيقة من أجل إنجاز أعمالهم التي تستهدف خدمة الصالح العام، وعلاج عشرات المشكلات.

27. يَحْرُم سرقة "تهكير" شبكات الإنترنت WiFi وما شابه ذلك، ففي هذا الأمر مخالفات أخلاقية وشرعية متعددة، ويُعدُّ تعدّيًا على حقوق الآخرين.

28. يُحْظر التفتيش في هواتف الآخرين، أو الاطلاع على أسرارهم بغير إذنهم، كما يُحْظر البحث عن العثرات بين الأزواج؛ لأن ذلك يُضعف الثقة بينهما، ثم يمحوها، ومن ثَمَّ تتحول الحياة إلى جحيم، وقد يؤدي ذلك إلى هدم كيان الأسرة برمته.

29. يُمْنَع استخدام الهاتف المحمول أثناء قيادة المركبات؛ حفاظًا على الأرواح؛ لأنه يشتت الانتباه، ويقلل التركيز أثناء القيادة، إضافة إلى ذلك فلربما تلقى السائق مكالمة هاتفية تتضمن خبرًا خطيرًا أو مُفزعًا أو مُحزنًا، يتسبب في انعدام تركيزه، الأمر الذي قد يُسببُ أضرارًا وإضرارًا بالآخرين.

30. البعد التام عن الكذب في الهاتف -وغيره-، فبعض الناس يحاولون الهروب من التزامات معينة، فيكذبون أثناء المكالمات، ويقولون: إننا في سفر، أو في أماكن بعيدة، وربما كانوا بجوار مَن يحدثونهم كما حدث صدفة مع عدد مِن الناس! ومن ثَمَّ يتعودون على الكذب تدريجيًّا، ثم يدمنونه شيئًا فشيئًا، فيتحول الشخص إلى كذَّاب والعياذ بالله.

31. يَحْرُم استخدام الهاتف -وغيره- في الولوج أو الدخول إلى المواقع المحرمة أو المشبوهة، وكذا يحرم استخدامه في نشر العشوائيات الفكرية أو السلوكية، أو نشر الشائعات.

32. احذر أن يَجُرّك الهاتف إلى آفة الغِيبة والنميمة، وتذكر كلَّما هممت بفتح شاشة الهاتف أن صاحب الغِيبة مفلس يوم القيامة، وأن الله لا يغفر له؛ حتى يعفو عنه الذي وقعت عليه الغِيبة، وأن النميمة حرام تحرم الواقع فيها المقيم عليها من الجنة، وتوجب له النار والعياذ بالله؛ لأنه سعى في قطع ما أمر الله به أن يوصل، ويفسد في الأرض.

33. يُمنع تصوير أحد بكاميرا الهاتف أو غيرها خلسة، أو بدون علمه، ولا يجوز ذلك إلا بإذنه.

34. احذر أن يشغلك الهاتف عن القراءة والكتابة، فعندما تسافر إلى الخارج تجد كلَّ واحد منهم سواءً في الطائرة، أو القطار، أو المترو في يده كتاب... أما لدينا فلن تجد في أيديهم إلا الجوالات والهواتف التي كادت أن تعمي أعين الناس وقلوبهم من إدمانها.

35. يحذر شحن بطارية الهاتف بجوار السرير أثناء النوم، ومن ثَمَّ يجب وضع الهاتف على الشاحن خارج حجرات النوم؛ لتجنب الإشعاعات الضارة الصادرة منه.

36. يحرم استخدام الهاتف في أي نشاط محرم ومُجرَّم كالغش في الامتحانات... وغيره.

ثالثا: التنبيهات

37. إذا اتصلت بأحد ووجدته مشغولا؛ فهذا شيء جيد بالنسبة له، فمن المؤكد أنه يقوم بعمل مهم ومفيد له أو للآخرين؛ فلا تضغط عليه بكثرة الاتصال؛ حتى لا تعطله وتقطعه عن أشغاله.

38. عندما ترغب في الاتصال بشخص ما: اتصل به مرة واحدة، فإن رد عليك فبها ونعمت، وإن لم يرد، انتظر حتى يتصل هو. وإن كان الاتصال بخصوص أمر مهم وعاجل؛ يمكنك أن تتصل به مرتين؛ للتنبيه على أن الموضوع مهم. أما إن كان الأمر في غاية الأهمية؛ فاتصل به ثالثة. وإن كان الأمر يمثل خطورة؛ فكرر الاتصال مع التمهل؛ حتى تعالج الأزمة... وهكذا.

39. في حالة انقطاع الاتصال أثناء المكالمة، فإن المُتَّصِل هو مَن يُعيد الاتصال، وعلى المُتَّصَل به أن ينتظر؛ حتى لا يتصل هذا ويتصل ذاك، ومن ثَمَّ تظل الخطوط مشغولة ويضيع الوقت هباءً، أما إذا لم يتصل المُتَّصِل الأول بعد خمس دقائق مثلا؛ فينبغي على الطرف الثاني أن يبادر هو بالاتصال، فلربما يكون رصيد مكالماته قد نفد.

40. إذا كنتَ في حالة مزاجية سيئة؛ فلا ينبغي عليك استخدام الهاتف من الأساس وأنت في مثل هذه الحالة، وتريث إلى أن تصبح في وضع نفسيٍّ ومزاجيٍّ طبيعيٍّ، يسمح لك بالأخذ والرد والنقاش؛ حتى لا تتسبب في نقل طاقتك السلبية للآخرين، أو تتسبب في قطع العلائق، وهنا ارتكاب أخف الضررين بعدم الاتصال أو عدم الرد، أفضل من الرد بما يسبب ضررًا للآخر ولو معنويًّا. وفي حالة شعورك بأن الطرف

الآخر مشـــغول، أو مُرهق، أو مُتْعَـــب؛ وجب عليك أن تبادر بإنهاء المكالمة فورًا وبعبارات لطيفة.

41. من حق أي إنســـان أن يشتري ما يشاء من أجهزة الجوالات الغالية والفارهة، فـــي حين يُحظر التباهي بها أمام الآخرين؛ حتى لا تتسبب في كسر خاطر غير القادريـــن، كما أن المباهاة بالأجهزة الغالية تســـهم في تحريـــك نوازع الشـــر لدى ضعـــاف النفوس نحو السرقة.

42. انتق كلماتـــك بعناية، وابتعد تمامًا عن الكلمات الخشـــنة أو المؤلمـــة، وتجنب العتاب عمومًـــا، والعتاب المؤلم خصوصًا؛ لأنه من الصوارف التي تصرف الناس عنـــك، كأن تقول لمن تتصل به: اتصلـــتُ بك ولم ترد عليَّ، وبعثت لك رســـالة ولم ترد! وفـــي كل مرة تردد مثل هذه العبارات المؤلمة للآخر؛ فينصرف عنك ويكره الحديث إليك.

43. اجتهد في إيصال ما تريده في المكالمة مع الطرف الآخر بعبارات قليلـــة، وفي وقت أقل؛ فلا تكرر الكلام ولا تعيده إلا للضرورة.

44. التمـــس الأعذار للنـــاس عند عـــدم ردهم على اتصالـــك، فإذا اتصلت بأحد، وقابلـــك بغلق الاتصال "كنســـل عليك"؛ فلا تكرر الاتصال به، وتمهل عليه، فلربما يكون مشـــغولا، أو في محاضـــرة، أو في لقاءٍ مباشر، أو أن بطارية جواله أوشـــكت على النفاد، أو أنه في انتظار مكالمة مهمة.

رابعا: التفضيلات

45. من المفضل: اســـتخدام الرسائل المكتوبة قبيل الاتصال، مثلا: أرســـل رســـالة قصيرة Chat لمن أريد الاتصال به - ولا ســـيما الاتصال بالمســـؤولين ومَن على شـــاكلتهم-، تتضمن باختصار ما أريد التحدث بشأنه، من باب التمهيد والاستئناس قبيل الاتصال.

46. ينبغي أن تتصل بمَن اتصل بك، ولم تستطع الرد عليه بســـبب انشغالك أو نومك أو عدم قدرتك على الرد، بأن تتصل به حالما يتاح لك ذلك، ويفضل أن يكون ذلك سريعًا.

47. ينبغي على الرجال أن لا يتصلوا بزميلات العمل، ولا ســـيما في بيوتهن؛ لأنَّ مثـــل هذه الاتصالات قد تُشعل البيوت، وتُشغل العقول بالباطل.

48. يفضل عدم الاتصال بأمـــور العمل إلا في وقت العمـــل، والاســـتثناء لا يكون إلا للضـــرورة، أو كانت طبيعة العمل تقتضي ذلك.

49. لا ينبغي الاتصال بالشخص في أوقات الإجازات أو الراحات، بل تتركه يستمتع بإجازته.

50. الدقائق المجانية التي تأتيك بين الحين والآخر هدية من شركات الاتصالات، أو تلك التي يرسلها لك أحد الأصدقاء، والمحـــددة بوقت معين يلزم اســـتخدامها فيه، استخدمها بالضوابط الســـابقة، وخيرٌ لك ألا تستخدمها، من أن تستخدمها في تعطيل مصالح النـــاس وإشـــغالهم. فبعض الناس مثـــلا تأتيه 90 دقيقـــة هدية مجانية يجب اســـتخدامها خلال 24 ســـاعة، فيتصل بأحد الناس "الضحية" ويُصر على استخدامها كاملة معه في أي كلام، وهو غير عابئ بمـــآلات الوقت الضائع، وتعطيله عن عمله ومصالحه وأشغاله وعياله.

كلمة أخيـــرة: الهاتـــف نعمة من نعـــم الله تعالى على الإنسان، فلنســـتخدمه في الأعمال والأشغال والمصالح، وللصالح العام والخـــاص بالضوابط التي تُعَظِّم مـــن منافعه، وتقضي على مخاطره وأضراره، ولنحذر من أن يكون ســـببًا في إضاعة العمر فيما لا ينفع، وسببًا في استنفاد الأوقات فيما لا فائدة منه، ولنتذكر دوما حديث النبي عليه الصلاة والسلام: (لا تَزولُ قَدَمَا عَبْدٍ يومَ القيامةِ، حتَّى يُســـأَلَ عن عُمُرِه: فيمَ أفناه؟ وعن عِلْمِه: فيم فعَلَ فيه؟ وعن ماله: من أين اكتسَبَه؟ وفيم أنفَقَه؟ وعن جِسمِه: فيمَ أبلاه.

حث الإسلام على الجمال والتجمل

د. أحمد عبد الحميد عبد الحق - مصر

ليس هناك دين سماوي، أو مذهب فلسفي، أو اعتقاد دنيوي، اهتم بالجمال وحث عليه كما حث عليه الإسلام؛ حتى إن النبي صلى الله عليه وسلم وصف الله عز وجل بأنه جميل، وأنه يحب من الناس الجمال والتجمل، فقال صلى الله عليه وسلم: "إن الله جميل يحب الجمال" (صحيح مسلم 1/ 93).

والجمال كما قال القرطبي: هو الحسن، يقال: جَمُل الرجل يجمُلُ جمالا فهو جميلٌ، والمرأة جميلة، ويقال: جَمْلاء.

وقال أبو إسحاق بن قرقول (ت سنة 569هـ) الجمال هو: التزين وإظهار الزينة بالثياب وفي الحال. (مطالع الأنوار على صحاح الآثار 2/ 137).

ومـــا اختار الله عـــز وجل أحدا لتبليغ رســـالته إلى الناس إلا كان أجمل وأحســـن منظرا، فعن علي بن أبي طالـــب رضي الله عنه أنه قـــال: "ما بعث الله من نبي قط إلا صبيح الوجه، كريم الحســـب، حسن الصوت" (اعتلال القلوب للخرائطي 1/ 166).

وبـــين النبي صلى الله عليه وســـلم أن الجمال هبة من الله عز وجل واصطفـــاء، فقال صلى الله عليه وســـلم: "من آتاه الله وجها حســـنا واسما حسنا وخلقا حســـنا، وجعله في موضع غير شـــائن فهو من صفوة الله من خلقه" (شعب الإيمان للبيهقي 5/ 177).

وفـــي مقابل حب الله عز وجل للجمال فهو يبغض البـــؤس والتباؤس ـ وبالطبع فيما يكون للإنســـان اختيار فيه ـ فقد قال صلى الله عليه وســـلم: "إن الله جميل يحب الجمال، ويحب أن يرى نعمته على عبده، ويبغض البؤس والتباؤس" (شعب الإيمان (8/ 263).

وقَال بعض الحكمـــاء: "ينبغي للعاقل أن ينظر كل يوم إلى وجهه في المرآة، فإن كان حســـنا لم يشنه بفعـــل قبيح، وإن كان قبيحا لم يجمع بين قبحين" (أمالي ابن بشران 1: 161).

ولما حذر الإســـلام من الكبر والبطر، وشـــدد النبي صلى الله عليه وســـلم في ذلـــك بقوله: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر" (شعب الإيمان 8/ 257) حســـب النـــاس أن تحقيق التخلي عن الكبر يتطلب منهم نبذ الزينة والتجمل، فقال رجل: يا رسول الله، الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا، ونعله حسنا" فبين لهم صلى الله عليه وسلم أنه لا علاقة بين الجمـــال وبين الكبر، فقال: "الكبر بطر الحق وغمط الناس" (صحيح مسلم 1/ 93).

وفي رواية أخـــرى أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وســـلم فقال: يا رســـول الله! إني حُبِّبَ إليَّ الجمال، وأعطيت منه ما ترى حتى إني ما أحب أن يفوقني أحد بشـــراك نعلي أو بشســـع نعلي، أفمن الكبر ذلك؟ قـــال: "لا ولكن الكبر من بطـــر الحق وغمط الناس" (شعب الإيمان 8/ 259).

يقول الشـــوكاني رحمـــه الله معلقـــا على ذلك: "والحديـــث أيضا يـــدل على أن محبـــة لبس الثوب الحسن والنعل الحســـن وتخير اللباس الجميل ليس من الكبر في شـــيء، وهذا مما لا خـــلاف فيه فيما أعلم" (نيل الأوطار 2/ 130).

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوة الناس فـــي الحرص على التجمل، فعن عائشـــة رضي الله عنها أنها قالت: "كان نفر من أصحاب رســـول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرونه على الباب فخرج يريدهم، وفـــي الدار ركوة فيها مـــاء، فجعل ينظر في الماء ويسري شعره ولحيته، فقلت: يا رسول الله! وأنت تفعل هـــذا؟! قال: "إذا خرج الرجل إلى إخوانه فليهيئ من نفسه، فإن الله جميل يحب الجمال".

وكان صلى الله عليه وســـلم يحرص على الظهور بالملابس الحســـنة دون تكلف، فعن أبـــي رِمْثَةَ أنه قال رأيت النبي – صلى الله عليه وسلم – يخطب وعليه بردان" أي كساءان أخضران.

وروى أبـــو جعفر محمد بن علي بن الحســـين أنه – صلى الله عليه وســـلم – كان يلبـــس برده الأحمر يوم الجمعة، وأحســـن ثيابه، وكذلك في العيدين. (مصنف ابن أبي شيبة 1/ 481).

وفي كتاب شـــرح سنن النســـائي المسمى "ذخيرة العقبى في شـــرح المجتبـــى 16/ 142" أن عمر بن الخطاب رضـــي الله عنه كان مـــع النبي صلى الله عليه وســـلم في السوق، فرأى حلّة سيراء تباع في السوق، فقال: يا رسول الله ابتع هذه، فتجمّل بها،

وفي رواية أخرى: "لو اشتريت هذه فلبستها يوم الجمعة".

يقول الشارح: وفيه ـ أي الحديث ـ ما يفيد استحباب التجمل، وحسن الهيئة للجمعة، ووجه ذلك أن عمر - رضي الله عنه- أشار على النبي صلى الله عليه وسلم بالتجمل للجمعة، فلم يُنكر عليه، وإنما أنكر التجمل بالحرير، فدل على أن التجمل بما يحل لبسه من أنواع الحُلَل مستحب.

وقال السندي رحمه الله: وفي قول عمر -رضي الله عنه- دلالة على أن التجمل يوم الجمعة كان مشهورًا بينهم، مطلوبًا، كالتجمّل للوفود، فدل على أن التجمل بما يحلّ لبسه من أنواع الحُلَل مستحب (ذخيرة العقبى في شرح المجتبى (16/ 146).

كما كان صلى الله عليه وسلم يحرص دائما على استخدام التطيب ولا يخرج إلا متطيبا، حتى في وقت الإحرام، فعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "كأني أنظر إلى وبيص الطيب في مفرق رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم" (مسند أحمد 41/ 449).

وجعل النبي صلى الله عليه وسلم التجمل قربة إلى الله عز وجل، يثاب الإنسان على فعلها، ويأثم على تركها، ودعا المسلمين إلى الحرص على التجمل والتزين في وقت العبادات فقال: "إن من الحق على المسلم إذا كان يوم الجمعة السواك، وأن يلبس من صالح ثيابه، وأن يتطيب بطيب إن كان". أي إن وجد لديه (مصنف ابن أبي شيبة 1/ 480).

وأن من يفعل ذلك يستفيد ـ بالإضافة إلى متعة الدنيا بهذا الجمال وتلك الزينة ـ الثواب الجزيل في الآخرة، فقال صلى الله عليه وسلم: "من اغتسل يوم الجمعة فأحسن غسله، وتطهر فأحسن طهوره، ولبس من أحسن ثيابه، ومس ما كتب الله له من طيب أهله، ثم أتى الجمعة، ولم يلغ ولم يفرق بين اثنين، غُفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى" (سنن ابن ماجه 1/ 349).

فهل تـرى دينا يجعل التجمل من موجبات المغفرة كما جعل الإسلام؟! وهل ترى مذهبا معاصرا جعل الجوائز الكبرى على من يتجمل كما فعل الإسلام؟!

وكان صلى الله عليه وسلم يحرص على أن يكون رسله حسني الهيئة، جمال المنظر، فعن أبي أمامة قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث جيشا قال لأميرهم: "إذا بعثت إلي بريدا فاجعله جسيما وسيما حسن الوجه" (اعتلال القلوب للخرائطي 1/ 167).

ويشيد بالرجل حسن الهيئة، فقد رأى جرير بن عبد الله البجلي فقال له: "أنت امرؤ قد حسن الله خِلْقَتَك فَأَحسِنْ خُلُقَكَ". (اعتلال القلوب للخرائطي 1/ 160).

وقد كان جرير رضي الله عنه جميل الشكل، حتى قال عنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "جرير بن عبد الله يوسف هذه الأمة" (اعتلال القلوب للخرائطي 1/ 160).

وكان يرى صلى الله عليه وسلم أن جمال الهيئة نعمة من الله يجب على صاحبها أن يشكره عليها، فقد قال: "من آتاه الله عز وجل وجها حسنا، واسما حسنا، وَخُلُقا حسنا، وجعله في موضع غير شائن فهو من صفوة الله في خلقه" (اعتلال القلوب للخرائطي / 168).

ووصل الأمر برسول الله صلى الله عليه وسلم أن أوصى حتى بتجميل الميت قبيل دفنه، ومن ذلك قوله: "البسوا من ثيابكم البياض، وكفنوا فيها موتاكم، وإن خير أكحالكم الإثمد، فإنه يجلو البصر وينبت الشعر" (الآداب للبيهقي ص: 204).

وكان صلى الله عليه وسلم يكره من الملابس ما يجلب الريحة غير الطيبة، ففي كتاب الآداب للبيهقي ص: 202 أن عائشة رضي الله عنها قالت: "صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم بردة سوداء من صوف، فلبسها فأعجبته، فلما عرق فيها فوجد ريح النمرة قذفها"، وفي رواية أخرى "وكانت تعجبه الريح الطيبة".

كما كان صلى الله عليه وسلم يوصي الحرفيين وأصحاب الأعمال التي قد تلوث ملابسهم أن يخصصوا ملابس لعملهم وملابس لحياتهم وحضور الجماعات، ففي سنن أبي داود، وابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ما على أحدكم، لو اشترى ثوبين ليوم الجمعة، سوى ثوبي مهنته" (سنن ابن ماجه 1/ 348).

وكان صلى الله عليه وسلم يغضب إذا وجد مسلما مهملا في شكله وجماله، فعن جابر رضي الله عنه أنه قال: "أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرا في منزلنا فرأى رجلا شعثا، فقال: "أما كان يجد هذا ما يسكن به شعره" ورأى رجلا آخر عليه ثياب وسخة فقال: "أما كان هذا يجد ما يغسل به ثوبه؟". (سنن أبي داود 4/ 51).

وعن أَبي الأحوص عن أبيه قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا قشف الهيئة، فقال: "هل لك من مال؟ فقلت: نعم. قال: "من أي المال" قلت: من كل قد آتاني الله، من الإبل والرقيق والغنم، قال: "إذا آتاك الله مالا فلير عليك". (مسند أحمد 28/ 466) وفي رواية أخرى الرجل قال بعد ذلك: فرحت إليه في حلة".

وروي عن جابر رضي الله عنه أنه قال: نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رجل يرعى ظهرنا (ما يركب) وعليه ثوبان قد خلقا ـ بُلي من القدم ـ فقال: أما له ثوبان غير هذين؟ قلت: بلى يا رسول الله، له ثوبان في العيبة، كسوته إياهما، قال: "فادعه فمره

فليلبسهما، قال: فدعوته فلبسهما" الاستذكار (8/ 296).

وقد علق القرطبي على ذلك بقوله: وذكرنا ما في هذا الحديث من معاني الآداب منها: أن من السنة التجمل بالثياب لمن قدر عليها.

والتزم الصحابة والتابعون بأوامره صلى الله عليه وسلم، وتأسوا به في حرصه على التجمل، فهذا عروة بن الزبير يقول: "إني لأعشق الشرف كما أعشق الجمال" (الأصفهاني: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء 2/ 178).

وهذا عِمران بن الحصين يخرج على أصحابه يوما وعليه مِطْرَف من خَزٍّ. ثم قال لهم: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله عز وجل يحب إذا أنعم على عبد نعمة أن يرى أثر نعمته عليه".

وقد روي عن الحسن البصري أنه خرج يومًا وعليه حلة يمان، وعلى فرقد (صاحبه) جبة صوف، فجعل فرقد ينظر ويمس حلة الحسن ويسبح، فقال له: يا فرقد، ثيابي ثياب أهل الجنة، وثيابك ثياب أهل النار... يا فرقد، التقوى ليس في هذا الكساء، إنما التقوى ما وقر في الصدر وصدقه العمل. (سراج الدين ابن الملقن: التوضيح لشرح الجامع الصحيح 8/ 53).

ونهى عمر رضي الله عنه في خلافته أن يصلي الرجل في ثوب واحد بعد أن كان ذلك مباحا من قبل؛ لأنه ليس كل واحد يجد ثوبين، كما علل رسول الله صلى الله عليه وسلم سببا الإباحة، فلما وسع على الناس قال عمر: "إذا أوسع الله عليكم فأوسعوا على أنفسكم" وذلك لما سأله البعض أن يصلوا في ثوب واحد، وبالطبع هذا من أجل التجمل والتزين، وليس من أجل سترة العورة، إذ لو كان من أجل ستر العورة ما أبيح الصلاة في ثوب واحد.

ويؤيد ذلك ما قاله القرطبي: قول عمر: "فأوسعوا على أنفسكم، وأن مخرجه على أحد الثياب في الصلاة، فإنه كلام جامع في الإنفاق وفي التجمل أيضا في الصلاة وغيرها" (الاستذكار 8/ 299).

والقارئ ها هنا ـ والكلام للقرطبي ـ العابد الزاهد المتقشف، والقراء عندهم العباد والعلماء، ولهذا كان يقال للخوارج قبل خروجهم القراء؛ لما كانوا فيه من العبادة والاجتهاد. ومن ذلك قولهم من لم يتفيأ لم يحسن يتقرأ، أي يتعبد ويزهد في الدنيا، فقول عمر رضي الله عنه في هذا الحديث يدل على أن الزهد في الدنيا، والعبادة ليس بلباس الخشن من الثياب، فإن الله تعالى جميل يحب الجمال، وفي رسول الله الأسوة الحسنة". (الاستذكار 8/ 297).

وكان الصحابة يغضبون إذا أهمل أحدهم في الاهتمام بالجمال، فقد ذكر أن رجلا دخل على معاوية رضي الله عنه وهو غمص، يعني رمصا، فحط عصاه وقال: "مَا يمنع أحدكم إذَا خرج من منزله أَن يتعاهد أديم وجهه؟" (اعتلال القلوب للخرائطي 1/ 161).

بل وصل الأمر إلى درجة أن عمر رضي الله عنه كان يلزم الرجل بالتجمل لزوجته، فعن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن امرأة أتت عمر بن الخطاب بزوجٍ لها أشعث أغبر أصفر فقالت له: يا أمير المؤمنين! لا أنا ولا هذا خلصني منه، فنظر عمر إليه فعرف ما كرهت منه، فأشار إلى رجلٍ وقال: اذهب به إلى الحمام فجممه، وخذ من شعره، وقلم أظفاره، وألبسه حلةً معافريةً، ثم ائتني به.

فذهب به الرجل، ففعل ذلك به ثم أتى به، فأومأ إليه عمر بيده (وهي لا تشعر) أن خذ بيدها، فأخذ بيدها، فإذا هي لا تعرفه، فقالت: يا عبد الله!

سبحان الله! أبين يدي أمير المؤمنين تفعل مثل هذا؟ (حسبته رجلا غريبا فتعجبت من جرأته على مسك يدها وفي حضرة الخليفة) فلما عرفته مضت معه راضية (أدب النساء لعبد الملك بن حبيب ص: 167).

وكما اهتم الإسلام بجمال الملبس اهتم بجمال الهيئة، فجعل من سنن الفطرة قص الشارب ليبدو شكل المسلم وسيما، فعن زيد بن أرقم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من لم يأخذ من شاربه فليس منا" (ذخيرة العقبى في شرح المجتبى 1/ 382). أي ليس منا في اتباع تلك السنة ونيل ثوابها.

كما ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ من شارب المغيرة على سواكه، أي كان يضع السواك بمحاذاة الشفة وقص ما زاد منه. (ذخيرة العقبى في شرح المجتبى 1/ 383).

كما أوصى صلى الله عليه وسلم بالاهتمام بالشعر وتنظيفه فقال: "مَن كانَ له شعر فليكرمه". يعني: فليزينه ولينظفه بالغسل والتدهين، ولا يتركه متفرقا متسخا؛ لأن النظافة وحسن المنظر محبوب" (المظهري: المفاتيح في شرح المصابيح 5/ 50).

وكان صلى الله عليه وسلم قدوة في ذلك، وبلغ من حرصه على التجمل أنه كان يلبد شعره إذا أحرم حتى لا يتشعث إن ترك بغير تمشيط، والتمشيط يسقط الشعر، وهذا منهي عنه للمحرم، يقول ابن عمرَ: لقد رأيتُ النبيَّ - صلى الله عليه وسلم - مُلَبدًا. (المفاتيح في شرح المصابيح 5/ 45).

وتقول عائشة رضي الله عنها: ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسخا قط، كان يحب الدُّهْنَ غِبًّا ويرجل شعره، ويقول: "إن الله يبغض الوسخ والشعث". (شعب الإيمان 8/ 273).

كما أمر صلى الله عليه وسلم بتغيير الشيب وصبغ شعر الرأس؛ حتى يبدو الرجل في شكل حسن، وحتى من تقدمت به السن كان ينصح بتغيير شيبه، فعن جَابِرٍ رضي الله عنه قال: "أتي بأبي قحافة يوم فتح مكة، ورأسه ولحيته كالثغامة (نبت أبيض يشبه بياض الشيب) فقال صلى الله عليه وسلم: "غيروا هذا بشيء واجتنبوا السواد" (صحيح مسلم 3/ 1663) وفي تجنب السواد لأنه لا يتوافق مع كبر سنه، وليس لأن الصبغ بالسواد ممنوعا، فقد قال النووي في شرحه للحديث: خضب جماعة بالسواد، روي ذلك عن عثمان والحسن والحسين ابني علي وعقبة بن عامر وابن سيرين وأبي بردة وآخرين (شرح النووي على مسلم 14/ 80).

وقد كتب ابن حبان بابا في كتابه "صحيح ابن حبان" تحت عنوان "ذكر الأمر بالإحسان إلى الشعر لمربيه وتنظيف الثياب، إذ النظافة من الدين" ذكر فيه عن جابر قال: "أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرا في منزلنا، فرأى رجلا شعثا، فقال: "أما كان هذا يجد ما يسكن به شعره".

كما اهتم الإسلام بجمال رائحة الفم والأيدي وسائر الجسد، فأوصى بتنظيف الفم حتى لا تخرج منه الرائحة غير الطيبة، وأمر النبي صلى الله عليه وسلم باستعمال السواك حتى إنه قال: "لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل وضوء" (شعب الإيمان: 4/ 277).

وكان ينصح كل مسلم بغسل يديه قبل تناول الطعام وبعده، وألا يترك أثر الطعام في يده فترة؛ كي لا يجلب له ذلك الأمراض نتيجة التلوث، فقد روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم: "من بات وفي يده ريح غمر (رائحة الدسم وغيره) فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه" سنن الترمذي (4/ 289) ويقصد أصابه شيء من الأمراض.

وأما نظافة البدن كله فقد أمر الإسلام بالاغتسال، وجعل الحد الأدنى له مرة كل جمعة، فقال صلى الله عليه وسلم: "الغسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم" أي بالغ. (صحيح مسلم 2/ 580).

وفي رواية أخرى: "حق على كل مسلم أن يغتسل كل سبعة أيام، وأن يمس طيبا إن وجده" (صحيح ابن خزيمة 2/ 852).

وعن عائشةَ رضي الله عنها أيضا أنها قالت: أومأت (أشارت) امرأة من وراء ستر، في يدها كتاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقبض النبي يده (خشية أن يلمس يدها) فقال: "ما أدري أيد رجل أو امرأة؟ قالت: بل يد امرأة، فقال: لو كنتِ امرأة لغيَّرتِ أظفارك" يعني بالحِنَّاء. (سنن أبي داود 6/ 242) (والنبي صلى الله عليه وسلم كان يقابل النساء ويسمع لشكواهن وطلبهن مباشرة، فلعل المرأة أرادت أن توصل له شكواها بطريقة سرية).

ومن هذا المنطلق منطلق حث الإسلام على التجمل للنساء كحثه للرجال جاء النهي بلبس المرأة قديما للنعال، فقد قيلَ لعائشةَ رضي الله عنها: إن امرأة تلبس النعل! فقالت: لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرَّجلَة من النِّساء. وقولها: "الرَّجلَة من النساء"؛ أي: المرأة التي تشبه نفسَها بالرجال في اللباس.

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه: "أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حريرا فجعله في يمينه، وأخذ ذهبا فجعله في شماله، ثم رفع يديه فقال: إن الله عز وجل أحل لإناث أمتي الحرير والذهب، وحرمه على ذكورها" (صهيب عبد الجبار: الجامع الصحيح للسنن والمسانيد 13/ 464).

ولكنه قصر تجملها على زوجها أو بني جلدتها من النساء، فإذا ما خرجت للشارع وكانت مكشوفة الوجه، تزيل زينتها أو تخفيها.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا خرجت المرأة إلى المسجد فلتغتسل من الطيب كما تغتسل من الجنابة" الجامع الصحيح للسنن والمسانيد (14/ 7).

وقال ابن رسلان في شرحه لسنن أبي داود: "تتزين المرأة لزوجها، فإنه مباح لها أن تتحبب له بما يجوز لها فعله، وفي معنى الزوج السيد، فإن جاريته تتزين له، لا سيما إن اتخذها فراشًا". (شرح سنن أبي داود لابن رسلان 16/ 601).

بل ويباح للفتاة البكر أن تتجمل ليرغب فيها الخطاب، وقد ذهب الحنفية إلى أن تحلية البنات بالحلي والحُلل ليرغب فيهن الرجال سنة. (الموسوعة الفقهية الكويتية 19/ 199).

وذهب الحنابلة والحنفية إلى جواز أن تتجمل وتتزين المرأة المطلقة طلاقا رجعيا لزوجها، وأن تسرف في ذلك ، فقالوا: "المطلقة طلاقا رجعيا لها أن تتزين لزوجها بما تفعله النساء لأزواجهن من أوجه الزينة من اللبس وغيره، فقال الحنابلة: "تتزين وتسرف في ذلك"، وقال الحنفية: لها أن تتزين وتتشوف له (والتشوف وضع الزينة في الوجه) والتزين أعم من التشوف لأنه يشمل الوجه وغيره، وقد أجيز للمرأة فعل ذلك لترغيب الزوج في المراجعة، فالتزين وسيلة للرجعة، فلعله يراها في زينتها فتروق في عينيه ويندم على طلاقها فيراجعها (الموسوعة الفقهية الكويتية 22/ 115).

إمام وخطيب المركز الإسلامي في الباراغواي:

نسعى لبناء مركز إسلامي كبير في العاصمة أسونسيون

توفيق محمد نصر الله

فضيلة الشيخ إبراهيم الدسوقي الألفي، هو إمام وخطيب المركز الخيري الثقافي الإسلامي في مدينة أسونسيون عاصمة دولة الباراغواي. استضفناه في هذا الحوار وناقشنا معه أحوال المسلمين في الباراغواي وتاريخ وصولهم واحتياجاتهم، وأبرز المشاكل والصعوبات التي تواجههم، وكيفية النهوض بأوضاعهم وخاصة الحفاظ على أبناء الجالية المسلمة من الذوبان، ودور المؤسسات الإسلامية في تقديم الخدمات لهم.

ضيفنا يقدم رؤيته للخطاب الدعوي ومدى مواكبته لروح العصر، وأسباب شيوع ظاهرة التكفير والتطرف في مجتمعاتنا المسلمة في ظل غياب الوسطية، ودور العلماء في توحيد صف المسلمين وجمع كلمتهم، فإلى الحوار:

• الشيخ العيسى رمز إسلامي كبير للاعتدال وثقافة السلام

• عدد المسلمين في الباراغواي يزيد على ١٥,٠٠٠ مسلم، وأبرز المشاكل التي تواجههم هي فقدان الهوية

• الشيخ إبراهيم الدسوقي الألفي

. بداية نرجو تعريف قراء مجلة الرابطة بشخصكم الكريم؟

إبراهيم الدسوقي الألفي، إمام وخطيب المركز الخيري الثقافي الإسلامي في مدينة (أسونسيون) عاصمة دولة الباراغواي، تخرجتُ في قسم التفسير والحديث بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر، وفي عام 1988م ابتعثت من قبل جامعة الأزهر للأرجنتين للعمل بالمركز الإسلامي في العاصمة (بيونس آيرس)، وبعد أربع سنوات ابتعثتني وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف بالكويت إلى كوستاريكا، بعدها انتقلت للعمل في الباراغواي في عام 2006م من قبل الأزهر لمدة ثلاث سنوات، وفي عام 2010 عدت مجدداً للعمل في المركز الإسلامي في مدينة أسونسيون مبعوثًا من وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف بالمملكة العربية السعودية. وفي عام 2016 انتقلت للعمل في مركز الملك فهد الثقافي الإسلامي بالأرجنتين، وبعد عام ونصف عدت مرة أخرى للباراغواي، والآن أمضيت ما يزيد على عشرين عاماً في العمل الإسلامي بأمريكا الجنوبية.

. متى أنشئ المركز الإسلامي في مدينة اسونسيون عاصمة دولة الباراغواي، وما ابرز الخدمات التي يقدمها؟

المركز الإسلامي في مدينة أسونسيون بدولة الباراغواي هو أكبر مركز في هذه الدولة، وهو المركز الأم، أنشئ رسمياً عام 1998م بقرار من وزارة الثقافة والتربية بدولة الباراغواي، وبجهود خاصة من أبناء الجالية العربية الإسلامية المقيمة هناك.

أما بالنسبة لأبرز الخدمات التي يقدمها فهي المحافظة على الصلوات الخمس وإقامتها في أوقاتها، وتقديم المعونات الخيرية والدروس الدينية وتعليم القرآن الكريم واللغة العربية ونشر الثقافة الإسلامية والتعريف بالإسلام لغير المسلمين.

. كم عدد المسلمين في الباراغواي؟

عدد المسلمين في دولة الباراغواي يزيد على خمسة عشر ألف مسلم، أغلبهم في العاصمة أسونسيون ومدينتي إنكرناسيون وسيوداد ديل آستي، إضافة إلى بعض المدن الأخرى.

• كم عدد المساجد في الباراغواي؟

لدينا أربعة مساجد رئيسية في (أسونسيون) العاصمة، ولدينا مسجد في مدينة (إنكرناسيون)

• بدأ وصول المهاجرين للباراغواي عام ١٨٨٨م طلباً للرزق والحياة الكريمة

• الجالية المسلمة بحاجة إلى مدارس إسلامية ومؤسسات تعليمية تخدم أبناءها

الواقعة على الحدود مع دولة الأرجنتين، وحالياً لدينا تفاهم مع المملكة العربية السعودية لبناء مركز إسلامي كبير في العاصمة (أسونسيون)، على غرار مركز الملك فهد القائم في دولة الأرجنتين، على مساحة قدرها 12 ألف متر مربع اشتراها أبناء الجالية المسلمة.

• وماذا عن المؤسسات الإسلامية في الباراغواي؟ وهل هناك جهة معينة مخولة بتمثيل المسلمين أمام الجهات الرسمية في الدولة؟

لدينا المركز الخيري الثقافي الإسلامي في العاصمة، وهناك أيضا المركز الإسلامي في (إنكرناسيون)، وهو تابع للمركز السابق في العاصمة، ولدينا المركز الإسلامي في (سيوداد ديل استي)، وهناك مركز إسلامي للجالية الباكستانية، ويعد المركز الخيري الثقافي الإسلامي في العاصمة (أسونسيون) هو الممثل للجالية المسلمة أمام السلطات في الباراغواي، وتتم دعوته لحضور المناسبات الرسمية والمحلية. ونحن ولله الحمد لدينا تواصل وتمثيل قوي مع الحكومة، وكان آخر تمثيل لنا في حفل تنصيب رئيس الجمهورية الجديد، وهو من أصل عربي، حيث كان لنا وجود في هذا الحفل، إضافة إلى أن هناك تواصلاً بيننا مع البرلمان ووزارة الخارجية وجميع الوزارات والقطاعات الرسمية.

• ما أبرز المشاكل التي تواجه المسلمين في الباراغواي، وما هي احتياجاتهم؟

أبرز المشاكل التي تواجه المسلمين في الباراغواي هي فقدان الهوية بسبب بعد المسافة بيننا وبين القائمين على حقل الدعوة في البلدان العربية والإسلامية، وحتى المؤتمرات ذات الصلة بمسلمي هذه القارة يتم تنظيمها إما في بلاد إسلامية أو تقتصر على البرازيل والأرجنتين دون غيرهما من بقية دول القارة، خاصة إذا علمنا أن أغلب أبناء الأقلية المسلمة في الباراغواي هم من الشباب، وهذا يبرز الحاجة إلى نوادٍ اجتماعية تجمع هذه الجالية وتعمق الترابط فيما بينها لكي لا تضيع هذه الجالية وتذوب في المجتمع غير المسلم كما ضاعت وذابت جاليات أخرى من قبل.

كذلك نواجه مشاكل أخرى بسبب قلة الموارد، فالمراكز الإسلامية لدينا ليست لها ميزانيات، وإنما تقوم على المساعدات لتغطية احتياجاتها ونشاطاتها. أيضاً نعاني ندرة الكتاب الإسلامي المترجم إلى اللغة الإسبانية، كما أننا بحاجة إلى مدارس إسلامية ومؤسسات تعليمية تخدم أبناء هذه الجالية، التي يتميز أغلب شبابها بأنهم يتحدثون العربية إلى جانب اللغة المحلية، فعدم وجود مثل هذه المدارس تنتج عنه فجوة كبيرة بين أبناء المسلمين في الدين واللغة، ويؤدي إلى سرعة ذوبان هذه الأجيال في المجتمع غير المسلم. وللعلم فإن دولة الباراغواي تتميز باحترام حرية الاعتقاد، ويتميز شعبها بالتسامح واحترام الآخر، ونحن نجد كل الدعم والمساندة في عملنا بكل حب وترحاب، وهناك زيارات متبادلة بيننا وبين الحكومة، ولا توجد أي مضايقات، وهي الدولة الوحيدة في أمريكا اللاتينية التي تحظى بالاستقرار الاقتصادي والأمني، وبحرية ممارسة الشعائر الدينية. ورغم المكانة التي يتمتع بها المسلمون في الباراغواي، والتي لا تتهيأ لغيرهم من التجمعات الإسلامية الأخرى في أمريكا اللاتينية؛ فإنهم يعانون معاناة

شديدة بسبب بعدهم عن البلاد الإسلامية، وعدم الاهتمام اللازم من المؤسسات الإسلامية المحلية والعالمية؛ لذا فهم عرضة للذوبان في المجتمع إذا لم تتقدم الأيدي المخلصة لدعم وجودهم ومساعدتهم في الحفاظ على هويتهم.

• ما أبرز المقترحات التي ترونها لمواجهة هذه المشكلات والنهوض بالمسلمين في الباراغواي؟

أبرزها من وجهة نظري دعم مشروع بناء المركز الخيري الثقافي الإسلامي، ليكون المقر الدائم للمسلمين في العاصمة أسونسيون، والعمل على إيجاد داعية متفرغ يتجول على تجمعات المسلمين، إضافة إلى إرسال مكتبات متكاملة باللغتين العربية والإسبانية وبرامج الكمبيوتر وغيرها من البرامج الإعلامية، ودعوة بعض الشخصيات الإسلامية في الباراغواي لحضور المؤتمرات المختلفة التي تعقد هنا وهناك لإيصال صوت المسلمين إلى إخوانهم في

• تتميز الباراغواي باحترام حرية الاعتقاد ويتميز شعبها بالتسامح واحترام الآخر

• للعلماء دور كبير في توحيد صف المسلمين فهم مصابيح الهداية ومشاعل النور

شتى بقاع المعمورة.

• وماذا عن تاريخ المسلمين في هذا البلد، فمنذ متى كان وصول المسلمين للباراغواي؟

تذكر الروايات التاريخية أن وصول المهاجرين المسلمين بدأ عام ١٨٨٨م، حيث استقروا في العاصمة أسونسيون، ومعظمهم كانوا من أصل سوري،

هاجروا طلباً لحياة أفضل، وعملوا بالتجارة، وتزوجوا من نساء تلك البلاد، وانقطعت صلتهم بالعالم الإسلامي مما عرض أجيالهم للذوبان والضياع. ومع نهاية الخمسينات بدأت هجرة جديدة من لبنان إلى مدينة ثيوداد ديل ايستي التي تقع على حدود البرازيل، نشطت هذه الهجرة بعد بناء جسر الصداقة بين البرازيل والباراغواي، وازدادت الهجرة من لبنان بعد اندلاع الحرب الطائفية عام ١٩٧٤م، إضافة إلى وصول مسلمين من سوريا وفلسطين وبنجلاديش وباكستان وبعض الجنسيات الأخرى. ويحظى المسلمون بقدر كبير من الاحترام من السلطات الحاكمة نظراً لنفوذهم التجاري ومكانتهم السياسية، حيث يتمتع بعض أبناء المسلمين بمكانه سياسية واجتماعية، فوزير الخارجية (اليخندرو حامد فرانكو) مسلم، وهو من المؤسسين للمركز الإسلامي في عاصمة البلاد، خلافاً للكثيرين من أبناء المسلمين الذين تولوا وظائف حساسة داخل الدولة، وغيرهم من مديري البنوك والأطباء والأكاديميين، ولكن معظم هؤلاء قلما يعرفون شيئاً عن دينهم مع أنهم يحملون الحب للعرب ولأصولهم الإسلامية.

• لا شك أنكم تتابعون جهود معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، في التواصل مع الأقليات المسلمة، ومناقشة قضاياهم من خلال زياراته الدولية؟

لقد تابعت جهود معالي الدكتور محمد العيسى الأمين العام للرابطة في الحوار مع أتباع الأديان، وجهوده الدؤوبة في اللقاءات المثمرة برموز الأديان في كل بلدان العالم، وهي جهود مشكورة ومثمرة تعود بالنفع على الإسلام والمسلمين، وعلى تصحيح الأفكار والمفاهيم المغلوطة عن الإسلام، كذلك جهوده في نشر فكر التسامح والاعتدال والوسطية والسلام، وله فكر أصيل يتجلى في حواراته ومحاضراته وكلماته التي تعود بالنفع علينا في أقصى بلاد الدنيا، فمعاليه رمز إسلامي كبير للاعتدال وثقافة السلام.

• كيف يمكن الحفاظ على أبناء الجالية المسلمة في الباراغواي من الذوبان؟

يمكن ذلك من خلال تكثيف الجهود في نشر الدعوة وتصحيح الأفكار والمفاهيم المغلوطة عن الإسلام، والمحافظة على تعليم أبناء الجالية اللغة العربية، لغة القرآن الكريم ولغة الدين، وتكثيف دور الدعاة المجيدين للغة الإسبانية، وتجديد الدماء في أبناء الجالية، وذلك بزيارة بعض كبار المسؤولين والدعاة في العالم العربي والإسلامي لدولة الباراغواي، وإقامة الندوات والمحاضرات والدروس والملتقيات.

• في ضوء المؤتمر الذي حضرتموه في مكة عن وحدة الأمة، ترى ما دور العلماء والدعاة في توحيد صف المسلمين وجمع كلمتهم، وكيف يمكن تقريب وجهات النظر بينهم؟

للعلماء دور كبير في توحيد صف المسلمين، فهم مصابيح الهداية ومشاعل النور في الأمة، عليهم أن يتحدوا أولا ويجلسوا جميعا على طاولة واحدة للخروج برأي واحد ومنهجية واحدة، وألا يعمل كل واحد منهم بمفرده، وإنما أن يعملوا جميعا على توحيد ووحدة الأمة، وأن يتخلى كل واحد منهم عن مرجعيته وعن فكره وعن حزبه وطائفته، وأن يكون فكره فكر القرآن، ومنهاجيته منهج النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهديه هدي النبي ومنهجه، ومرجعيتهم هي القرآن الكريم، فهم ورثة الأنبياء، وهم أصحاب القيادة والريادة في الأمة، يجب أن يتخلوا عن قول أنا شافعي أو حنبلي أو حنفي أو مالكي، وأن يجتمعوا على كلمة سواء بالدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وأن يتقوا الله في الأمة وفي قرآنهم وفي سنة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم.

العرنجية لسان عربي هجين

فاضل محمود عوض ـ مكة المكرمة

العرنجية... عنوان لافت، يشدك إليه، ويحفزك لتطالع محتواه وتقرأه، وما إن تبصر صورة غلافه (رجل يخلط لباسه العربي ببدلة إفرنجية)، حتى تتساءل: ماذا يريد مؤلفه؟! وما مقصده؟! فيزداد شغفك ونهمتك لقراءته.

وإذا أخذتَ بنصيحة شيخ العربية محمود شاكر -وهو ابن بَجدتها- وقرأت فهرس الكتاب، فقد أمسكتَ بمفاتيح الكتاب، فأدخلتك إلى فسيح بيانه.

العرنجية كتاب من تأليف الترجمان أحمد الغامدي، صدرت الطبعة الأولى منه عن مركز تكوين للدراسات والأبحاث عام (1443هـ=2021م)، يتألف من (224) صفحة، موزعة على مقدمة وأربعة أبواب، وأخيرًا مراجع الكتاب.

أما مقدمة الكتاب فقد أبان فيها المؤلف عن سبب تأليفه له، والمشكلة التي طرحها، وغايته منه.

فالمشكلة هي: عُجمة هذا الزمان، وبُعد أهله من الفصاحة، فالفصحى التي يكتبون بها أقرب إلى لغات الإفرنج منها إلى لغة القرآن.

وهذه العجمة إنما هي أثر من آثار الترجمة عن اللغات الأعجمية، وقد أدركتِ الأدباءَ وخاصةَ الخاصة وأساتذةَ العربية بلْهَ عامة الكتّاب من لا دراية لهم بعلوم العربية، وهي -أي العجمة- لا تقتصر على فشو اللحن، أو كلمة أعجمية أُدخلت في العربية المعاصرة بحروفها، كقول الناس "كيوت"، و"كمبيوتر"، أو في عبارة ترجمت لفظيًّا، مثل: "تغذية راجعة" و"صنعت يومي"، وما شاكَلَها من آحاد المولّدات، بل هي تسلّطٌ للسان الأعجمي على اللسان العربي، وفسادٌ عمّ اللغة بأسرها، أوصلنا إلى ما سماه المؤلف "العرنجية".

دلف بعدها المؤلف إلى الباب الأول، وقسمه إلى ستة عناوين فرعية، في بيان معنى العربية الفصيحة، وحقيقتها، ومغبّة هجرها والتدوينِ بكلام العامة، ففي توضيح الفصيح تعرية لغيره، والعجمة لا تُعرف إلا ببيان معنى اللسان العربي الفصيح، فبضدها تتمايز الأشياء.

فألسنة العرب أيامَ عادٍ وثمودَ كانت بعيدة عن اللسان العربي الذي نزل به القرآن الكريم، فلم تزل هذه الألسنة تتبدل وتتحول وتتغير حتى بلغت الغاية من البيان والفصاحة قبل الإسلام بمائة سنة تقريبًا، ثم شاء الله أن ينزل القرآن بهذه اللغة العالية الفصاحة البليغة البيان، فالكلام الفصيح: ما وافق كلام العرب في قوانينه وأساليبه واستعمالاته، وإن وقع خلاف، رُدّ إلى عربية القرآن لتحكم فيه.

ولزم الناس بعدها -على اختلاف ألسنتهم وأمصارهم- الكتابة الفصيحة، يأخذها الخلف عن السلف، يتفاوتون في بلاغتهم وبيانهم، ويحدِثون ألفاظًا وأمثالًا، ويأتون بالمستملَحات والمحسّنات، إلا أنهم يصدرون عن أصلها: العربية التي كانت على ألسن العرب عند نزول القرآن، غايتهم في ذلك ألا ينقطع السبب بينهم وبين كتاب الله وسنة نبيه.

وهذا الثبات -وإن ذمّه بعضهم وسمَّوه جمودًا- هو من مفاخر أمة الإسلام، ومنقبة للّغة الفصيحة، كيف لا ونحن نفهم حديث النبي عليه الصلاة والسلام لأصحابه قبل 1400 عام، ونفهم كلام ابن حزم وابن سينا والخوارزمي وغيرهم، على كونهم متفرقي الأمصار مختلفي الأزمنة؛ وهذا ناتج عن اقتصارهم على تدوين المعارف باللغة الفصيحة، لغة القرآن الكريم.

أما الباب الثاني من الكتاب، فقسمه المؤلف أيضًا على ستة عناوين فرعية، تكلم فيها عن نشأة الفصحى المعاصرة، التي سماها (عرجْية)، تاريخ نشأتها وكيف بدأت، ودهشة بعض علماء العربية عن إدراك كُنْه هذه اللغة الدخيلة، فقبلوها كونَها موافقةً في تراكيبها لقواعد العربية، وغاب عن ذهنهم أن الفصيحة ليست بموافقة النحو وعروبية الألفاظ فقط، بل بألفاظها ومعانيها ونحوها وأساليبها واستعمالاتها، وشأنها كله من موافقة الملكة الأولى والسليقة العربية.

أما هذه العرجْية فيرى المؤلف أنها ظهرت في نصف المئة الثالثة عشرة من الهجرة، أي المئة التاسعة عشرة من الميلاد، وذلك بعد عودة من ابتعثهم محمد علي باشا إلى بلاد الإفرنج -ولا سيما فرنسا- حيث تفرقوا في البلاد يعلّمون الناس، وعمدتُهم في ذلك الكتب التي ترجموها عن كتب الإفرنج، التي كان يغلب عليها ركاكة الأسلوب وعجمة التراكيب، وسبب ذلك -كما يرى المؤلف- راجع إلى تقيدها بالمبدأ الأول من مبادئ الترجمة في ذلك العصر؛ ألا وهو: التقيد التام بالأصل المترجَم عنه، فكانوا أُسارى تراكيبه ونظمه وترتيبه.

وينقل المؤلف عن الرافعي -نابغة الأدب، وحجة العرب في زمنه- من مقالة له بعنوان "الجملة القرآنية" قوله في إحدى الترجمات، ذامًّا أصحابها، منبهًا على خطرها: "يحاولون أن يختلقوا في اللغة فطرة جديدة غير تلك الأولى التي وُضعت عليها جِبلّتُها واستقام بها أمرها، وتحقق إعجاز الفصاحة العربية بخصائصها..." وهي مقالة بديعة، مدادُها حبُّ العربية والغيرة عليها.

ويضيف المؤلف أن تراجم ذلك العصر جيدة إذا

ما قيست بتراجم ما بعده، وذلك عائد لأمرين اثنين: الأول: عناية بعض علماء الأزهر بهذه التراجم، والثاني: كون تراجمة ذلك العصر لم يتربَوا على هذه التراجم، بل كانت أقلامهم وألسنتهم الفصيحة تنهل من كتب العرب، التي لم تهجنها عجمة بعد، فكان ما دخل في تراجمهم إنما دخل للزومهم الأصل الذي يترجمون عنه، لا لفساد سليقتهم. أما من جاء بعدهم، فقد أخذوا العلم من الكتب المترجمة، فكانت هي عمدتَهم، فنشؤوا على عربية مشوبة بالبيان الإفرنجي، في أساليبه وبيانه وتراكيبه، فأُشربوا هذه اللغة وألفتها أقلامهم وألسنتهم وغلبت على بيانهم.

واليومَ أكثرُ الناس لو سمعوا ألفاظًا وعباراتٍ مترجمةً لم يستنكروها، لكثرة ما سمعوها وألفتها آذانهم، فأُشبعت قلوبُهم هذه اللغةَ الهجينة، وفسدت أذواقُهم، والذوق هو الفيصل الذي يُعرف به صحيح الكلام من سقيمه، والمراد به الملكة المتحصلة في النفس، يميز بها صاحب اللغة الخطأ من الصواب.

أما حجج أهل العرنجية ومزاعمهم، فقد ذكر المؤلف بعضها، فحكى على لسانهم أن العربية تبدلت لتصلح لأحوال العصر، فالفصحى لم تفِ بأغراضه، أما أهلها فهم أهل البلادة والجمود والتقليد، أماتوها ووقفوا عند قبرها لا يتجاوزونها، والعرنجية هي الفصيحة، إلا أنها يُسرت للناس وذُللت، ونُفيت عنها وعورة الفصيحة ووحشيها.

زعموا وظنوا!

بعد هذين البابين (المقدمة الطويلة كما أسماها المؤلف)، شرع المؤلف في الباب الثالث الذي هو الأصل الذي بنى عليه الكتاب -كما قال-، وعنونه بـ "البرهان على عجمة هذا الزمان"، ففصّل فيه، وبسط القول في بيان هذه العجمة، وقسمه على ثلاثة أقسام، قسم في النحو والصرف، وقسم في الألفاظ، وقسم في الأساليب، أبان فيه حقيقة الأمر بأن العربية كلها تبدلت، وأن الأمر ليس في ألفاظ وتراكيب تبدلت أو دخلت من كلام العجم، موضحًا الفرق بين صنيعه في كتابه هذا، وبين من سبقه في كتب (الأخطاء اللغوية).

وقد أكثر المؤلف في هذا الباب من الأمثلة الدالة على رأيه، وناقشها، وأعانه على ذلك تمكنه من اللغة الإنجليزية، وحبه للعربية الأولى، عربية القرآن.

وختم المؤلف كتابه بالفصل الرابع، وعنونه بـ "تقويم اللسان"، ذكر فيه ما وقف عليه من سبل وفوائد وكلام للعلماء، في هذا الباب، وجعله على قسمين، قسم للناس عامة، وقسم خاص بالمترجمين.

وخلص -بعد تجربة واطلاع وسؤال المختصين- إلى سبيل تحصيل الملكة اللغوية، قوامها: قراءة كتب المتقدمين في اللغة والأدب ومخالطتها والعيش معها وتشرّبها، وتجنب ما أُلّف بعد عام 1250هـ على أن في بعضها شيئًا فصيحًا رصينًا، والاستعانة على ذلك بالاستماع إلى هذه الكتب المسجلة في مواقع الشبكة كالـ "يوتيوب".

أما ما يخص الترجمان، فذكر أن عليه قدرًا زائدًا على عامة الناس، وهو النظر في كتب الأوائل التي ترجمت إلى لغات الإفرنج، فتقرأ الكلام الأعجمي وتقلب فيه النظر وتترجم عنه.

تيمور الشرقية

ورحلة الاستقلال

بقلم: محمد غروي ـ ماليزيا

تعـدُّ تيمور الشـرقية، الدولـة الصغيـرة الواقعة في أقصى جنوب شـرق آسـيا، إحـدى أحدث الدول المسـتقلة، والتي انضمت إلى الأمم المتحدة في عام 2002. وتختلف التقديرات الخاصة لأعداد المسلمين في الدولة الصغيرة لكن المتفق عليه أن نسـبتهم ضئيلة للغاية، ويوصفـون بكونهم أقلية دينية في البلد الكاثوليكي. ويتمتع المسـلمون بكافة الحقوق وفق الدسـتور الخاص بالبلاد، ولكن على الجانب الآخر يجعل وضع المسلمين كأقلية دينية في البلد موضعًا للتساؤل برغم الانسجام الديني الذي يحاول الرئيس،

جوزيه راموس، التأكيد عليه باستمرار.

قصة تيمور الشرقية

تقع تيمور الشرقية في أقصى جنوب شرقي أرخبيل الملايو، الذي يقع بين جنوب شرقي آسيا وأستراليا وبين المحيطين الهندي والهادئ، وتبلغ مساحتها نحو 14.6 ألف كيلومتر مربع، وتمتلك حدودًا مع إندونيسيا في جنوبها الغربي، كما يحدها بحر تيمور في الجنوب الشرقي. وكانت عاصمة تيمور الشرقية، ديلي، ميناءً محوريًّا أثناء الاحتلال البرتغالي، واتُّخِذَت مقرًا للحكم الإندونيسي حين كانت إقليمًا تابعًا لإندونيسيا.

ويعدّ الدولار الأمريكي العملة الرسمية للبلد الصغير، كما يتم تداول التعامل بالروبية الإندونيسية، وعملة الكينتافوس المعدنية. ويقدر عدد السكان في تيمور الشرقية بـ 1.3 مليون نسمة، وينتمي معظم السكان إلى أصول مالاوية أو بابوية. وتعد التيتومية والبرتغالية اللغتين الرسميتين للبلاد، بينما تعتبر الإندونيسية والإنجليزية لغتي عمل.

ويمثل المسيحيون الكاثوليك غالبية سكان تيمور الشرقية، حيث تصل نسبتهم إلى 97.8 في المئة، بحسب إحصاءات عام 2018، فيما يشكل المسلمون نسبة ضئيلة تصل إلى نحو 150 ألف شخص. فيما يعتمد اقتصاد ديلي على عائدات التصدير من النفط والغاز الطبيعي بنسبة تصل إلى 90 في المئة، وتمثل الولايات المتحدة وكندا وإندونيسيا والصين أكبر وجهات تصدير لمنتجاتها.

من البرتغال إلى الاستقلال

ظل البلد الصغير مستعمرة تابعة للبرتغال منذ القرن الثامن عشر وحتى عام 1975 حين رحل الاستعمار، وأعقبه اجتياح القوات الإندونيسية لأراضي تيمور الشرقية، حيث ضمت المنطقة بصفتها الإقليم السابع والعشرين للأرخبيل، وظلت تابعة لإندونيسيا حتى استقلالها رسميًا، والاعتراف الدولي بها حديثًا.

في مايو (أيار) من عام 2002، أصبحت تيمور الشرقية أول دولة مستقلة تدرج في منظمة الأمم المتحدة مع بداية القرن الحادي والعشرين، كما حظيت بالاعتراف الدولي. وفي العام نفسه، أقامت علاقات دبلوماسية رسمية مع عدد من الدول الكبرى، على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية والصين وروسيا والدولة الجارة أستراليا، إلى جانب دول عدة من جنوب شرقي آسيا، مثل بروناي وماليزيا والفلبين والخصم السابق إندونيسيا.

أقلية دينية

يشكل المسلمون أقلية دينية في تيمور الشرقية في الوقت الحالي، فبعض الإحصائيات تشير إلى أن نسبة المسلمين في تيمور الشرقية ضئيلة للغاية، إذ يقدِّر استبيان يعود لعام 2015 أن سكان تيمور الشرقية من المسلمين حوالي 1 %، والأغلبية بما يزيد على 97 % يتبعون الديانة المسيحية الكاثوليكية.

ولكن الإسلام كان موجودًا لفترة طويلة فيها بحسب المصادر التاريخية. ويشير أمباراك إيه بازهير في كتابه "الإسلام في تيمور الشرقية" إلى أن الإسلام كان موجودًا في البلد الصغير منذ فترة طويلة حتى قبل وصول البرتغاليين إليه في عام 1512. وتذكر الروايات التاريخية في الكتاب عددًا من النظريات عن وصول الإسلام إلى تيمور الشرقية، إحدى هذه النظريات أن ظهور الإسلام في البلاد جاء من خلال التجار العرب الذين أبحروا للجزيرة عبر الطريق البحري في جنوب سولاويسي. بينما تشير نظرية أخرى إلى أن انتشار الإسلام كان عن طريق الممالك الإسلامية التي كانت تحيط بالعاصمة ديلي، وحتى عام 1975 اكتُشف وجود ما لا يقل عن 27 عائلة عربية تعيش في تيمور الشرقية.

تقدر بعض الأرقام عدد مسلمي تيمور الشرقية حتى عام 1990 بما يصل إلى 31 ألف شخص، مع وجود 13 مسجدًا و20 منظمة إسلامية. لكن بعض المصادر تؤكد أن أعداد المسلمين تقلصت بعد الاستقلال في أعقاب الانفصال عن إندونيسيا. وبحسب تصريحات سابقة لأحد مسؤولي المجتمع الإسلامي في تيمور الشرقية، عارف عبدالله ساجران، فإن بعض المسلمين غادروا إلى إندونيسيا بعد الاستقلال. وتعود مغادرة جماعات من المسلمين تيمور الشرقية بعد الاستقلال لعدة أسباب أهمها أن الكثير من المسلمين الذين كانوا يعيشون في تيمور الشرقية كانوا مهاجرين إندونيسيين، وبعد الانفصال عن إندونيسيا عادوا مجددًا إلى موطنهم.

ويشكل مجلس الدعوة الإسلامي الإندونيسي أكثر منظمة إسلامية نشطة في تيمور الشرقية، وأنشطته تابعة ومدعومة من مجلس العلماء الإندونيسي. ويعتبر مسجد النور أكبر وأقدم المساجد في العاصمة ديلي، ويعود إلى الخمسينيات من القرن الماضي أثناء الحقبة البرتغالية.

وترتبط الجماعات الإسلامية في تيمور الشرقية بعلاقات وطيدة مع منظمة نهضة العلماء في الجارة إندونيسيا. وفي أغسطس 2022م أجرى مسؤولون من منظمة نهضة العلماء، أكبر كيان إسلامي في إندونيسيا، زيارة إلى تيمور الشرقية والتقوا مع الرئيس جوزيه راموس هورتا، وممثلين من المجتمع الإسلامي في البلاد، وعلى رأسهم نائب رئيس المنظمة الحكومية للمجتمع الإسلامي، الحاج عبدالله إنتشيو أنتونيو سواريس.

رئيس وزراء مسلم

ويجادل البعض بأن المسلمين في تيمور الشرقية يتمتعون بكافة حقوقهم، ويمكنهم الوصول إلى أعلى المناصب، وذلك استنادًا إلى وصول مسلم لمنصب رئاسة الوزراء في فترة مبكرة بعد الاستقلال.

وأصبح مرعي بن عمودة الكثيري رئيسًا لوزراء تيمور الشرقية في عام 2002 وحتى عام 2006، ثم مجددًا من 2017 ولمدة عام. كما أن امرأة مسلمة تولت منصب نائب وزير المالية ونائب محافظ البنك المركزي في البلاد بعد الاستقلال.

حماية دستورية ولكن

يمنح دستور تيمور الشرقية الحق في الحرية الدينية باعتباره أحد الحقوق الرئيسية للمواطنين، كما يمنع دستور تيمور الشرقية أي تمييز وفق المعتقدات الدينية للمواطنين، كما يقر حرية تدريس أي ديانة، ويحمي حرية الأديان. ورغم كون المسلمين أقلية، تعتبر العطلات الإسلامية عطلات وطنية في تيمور الشرقية، وذلك في المناسبات الكبرى مثل عيديّ الفطر والأضحى، كما يُسمح برفع الأذان بمكبرات الصوت دون أي مشكلات. ويؤكد المسؤولون باستمرار تمتع المسلمين في البلاد بكافة حقوقهم.

لكن على جانب آخر، تذكر بعض المصادر حصول توتر بين جماعة من المسلمين خلال شهر رمضان في عام 2006، وخلال الأزمة التي ضربت البلاد في العاصمة ديلي للهجوم من قبل عدد من أتباع الديانات الأخرى، مما أجبرهم على اللجوء إلى مسجد النور، واعتبرت حادثة عرضية، وانتقد رئيس الوزراء في وقتها، جوزيه راموس هورتا، هذا الهجوم.

ويشير تقرير الولايات المتحدة للحرية الدينية في تيمور الشرقية الصادر في 2021 إلى أن بعض القادة الدينيين المسلمين يعبرون عن قلقهم من بعض الممارسات العنصرية في الخدمات المدنية، والتي تصل في بعض الأحيان إلى تعرض المرشحين للوظائف ممن تدل أسماؤهم على عقيدتهم الدينية للتمييز في الاختيار الوظيفي. ويلمح التقرير إلى أن المخصصات المالية الحكومية لبعض الطوائف الدينية تسبب عدم رضا باقي الجماعات الدينية في البلاد.

إذ تمشي أختك!

بقلم: صبغة الله الهدوي

الأخت أجمل كلمة في الدنيا، لأنها الأم في الظل، ولها منزلة عظيمة وجليلة لما تحمله في روحها وقلبها من عبء المسؤوليات، هي سندك الذي لا يسقطك، هي أمك الثانية، وإن لم تلدك ولم ترضعك فقد أرضعتك لبن الحب والتحنان، وفرشت لك فراش المحبة والسلوان يوم كنت صغيرا تبكي، فكانت مهدك الناعم حين تُشغل الأم بأمور البيت، بل هي الجبل الأشم في الأسرة، تحل المشاكل حتى لا تُرفع إلى الأبوين.

لقد قرأنا مدى الحب الذي كنَّته الخنساء أم الشهداء تجاه أخيها صخراً، وكم ذرفت في ذكرياته من الدموع، وكم بللت المآقي بأشعارها الرقيقة اللطيفة التي تبكي كل من يحمل في نبضه الإخاء والوفاء، وقالت: أعيني جودا ولا تجمدا ألا تبكيان لصخر الندا، ألا تبكيان الجريء الجميلا، ألا تبكيان الفتى السيدا... ثم تطيل في وصف أخيها من الكرم والجود والشجاعة والإقدام، أبياتاً خلدت ذكرى أخيها، فلولا الخنساء لما ذكر صخر ولا معاوية.

في قصة موسى عليه السلام نرى أخته رمز الذكاء والفطنة والتضحية، تمضي لإنقاذ أخيها الوليد الجديد من بطش فرعون الذي علا في الأرض وتجبّر، وأمر بذبح الذكور وإحياء الإناث على حد تعبير القرآن "يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم"، وكانت بفضل الله على قدرٍ عالٍ من الإيمان حتى ليكسر شوكة فرعون وحاشيته. نتعجب فعلا إنها كانت بطلة المهمات الصعبة. لقد شاء الله أن تكون الأخت راعية نبي كلم الله بعد، لقد كلفتها أم موسى بمهمة إنقاذ وليدها من عيون فرعون الحادة وإرجاعه إلى كنفها الناعم. لقد حققت أمنية أمها، فمضت على بصيرة، بحكمة وحنكة خصها الله بها، لتقول لها أمها كما حكى لنا القرآن الكريم: "وقالت لأخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون"، فهذه الآية تترك فينا علامات استفهام رهيبة، ما السر الذي ألهمه الله في قصة موسى حتى يبرز خبر الأخت ويتصدر المشهد فجأة؟ أما كان له أقارب آخرون أو رجال صالحون في بني إسرائيل؟ فكيف تحمل امرأة "الكائن الجبان الضعيف" -كما يصفها عالم الماديات- هذه المهمة الصعبة؟ وذلك في جو مفعم بالخوف والقلق.

وقد جن جنون فرعون وطوقت جنوده كل قرى بني إسرائيل يبحثون عن ضحية ليصبوا عليها وابل غضبهم وثورتهم، لكن شاء الله أن تكون

الأخت صاحبة الأمانة، وبطلة القصة، وهي تتبع أخاها وكان اليم يتلاطم لكنه كان أهدأ بكثير من اليم الهائج الذي يتلاطم في قلب الأخت. أخذت بالأسباب وآمنت بالله إيمان اليقين، ولم تضطرب ولم تتوانَ في الأمانة التي حملتها لها أمها، فانطلقت تقص آثار أخيها الوليد حتى وصلت إلى زوجة فرعون التي نادت بجميع المرضعات لترضع موسى الذي أبى إلا ليرضع من أمه. قال الله تعالى: ﴿وحرمنا عليه المراضع﴾، فألهم الله في قلب الأخت فكرة بسيطة لكنها كانت كافية بفضل الله، فدخلت في المشهد الذي حير زوجة فرعون والوصائف في أمر الوليد، وقد أبهرها منظره وهالته، فتدخلت بدبلوماسية عالية خطفت أضواءهن حتى لا يشككن في أمرها وقالت: ﴿هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون﴾، هنا ترك لنا القرآن أروع علامة استفهام لتكون ميلاد النبوة، ففعلت عقلية الأخت كما تفكرت، حيث سمحن لها ولبّين طلبها ليتغير مجرى التاريخ كما قدر الله. والعجيب هنا أن هؤلاء النساء فيهن زوجة فرعون ووصائفها يسمعن لامرأة عادية تدخلت وقت حيرة وذهول أوقعهن في قاع من الارتباك، لقد خلعن فساتين كبريائهن، فهذا يدل على قوة التأثير وحسن الدبلوماسية التي قامت بها أخت موسى على حين من التاريخ، فمن هنا نقول وراء كل رجل عظيم امرأة عظيمة وكريمة.

وهنا يتجه التاريخ نحو مسار آخر، حيث تقود الأخت زوجة فرعون وملأها إلى أم موسى، فلما أحس الوليد موسى عليه السلام برائحة أمه عاد إليه النشاط كما يفعل الوليد الجديد عندما يلاقي أمه بعد فترة من الغياب، فتناول ثديها ورضع منها بسهولة ويسر، ففرحت زوجة فرعون من هذا المنظر الجميل، فطلبت من أم موسى أن تسكن في القصر، لكنها أبت وقالت ﴿لا أستطيع أن أعيش في قصر ولي زوج وابن في البيت﴾، وقُبل طلبها حتى عاشت في رخاء وهناء في بيتها مع وليدها.

وهذه القصة التي أشار إليها القرآن الكريم، تحمل حكاية عظيمة وتبيِّن مدى التحنان والوفاء الذي أظهرته أخت موسى في وقت الشدة لتكون سندًا وعونًا لأمها، وبارة لقولها. وحقا، لقد كانت مهمة صعبة، انتشال ولد ذكر من زبانية فرعون التي هاجت وماجت ومشطت كل حدب وصوب واستعادته إلى أمه الحقيقية على مرأى ومسمع من زوجة فرعون نفسها، وقد قال الله: ﴿فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن﴾، فهل توجد في الدنيا فرحة أجل من أن تكون سببًا في سعادة أمك التي عاشت ليالي فزع وقلق.

فكم في التاريخ حروب توقفت بلا دماء، وحقوق استردت بلا نار ولا بارود، فتلك هي قوة الدبلوماسية الإلهية والحكمة الربانية التي أودعها الله في صدر أخت موسى عليه السلام، وإن كان ذكرها أقل بكثير في القرآن لكنها صنعت التاريخ، وخلدت ذكراها، فكلما ورد ذكر موسى وهو الأكثر ذِكرًا من الأنبياء في القرآن نتذكر هذه المرأة الحكيمة، الدبلوماسية القديرة، البارة بأمها، الحنونة بأخيها، المؤمنة بربها، وإشارة إلى ثقل مهمتها التي أنجزت. قال تعالى: ﴿إذ تمشي أختك﴾، وحتى بعد عشرات السنين يذكر الله كليمه موسى عليه السلام وقد بلغ أشده، واشتد ساعده حتى يجابه فرعون وبمرغ هامان ويخيب السحرة، بتلك الخطوات، بتلك الآثار الطيبة التي قامت من أجلها أخته الكريمة، لأن المعروف لا ينسى، والماضي مرآة الحاضر، والحاضر سلم المستقبل، ففي حياتنا نحن نجد أخوات كريمات قمن مقام الأم الثانية، وحملن ثقلًا من أجل إخوانهن الصغار، وإن كان ذكرهن قليلًا في ثنايا أحاديثنا، لكن أثرهن عميق ونكهتهن فواحة.

لبّيك... أشواق الحج إلى البيت العتيق

بقلم: د. إبراهيم نويري ـ الجزائر

كان المفكر الجزائري مالك بن نبي (١٩٠٥ ـ ١٩٧٣م) في بدايات حياته يؤمل أن يصبح كاتباً أديباً، يبدع في فن القصة والرواية والخاطرة، وقد همس بذلك -في مرحلة لاحقة- لبعض تلاميذه والمقرّبين إليه، بيد أنّ الأقدار ساقته إلى وجهة أخرى.

أقام مالك بن نبي في باريس إبان فترة أربعينيات وخمسينيات القرن العشرين. سنة ١٩٤٧م ألّف كتابه الفذ "الظاهرة القرآنية" باللغة الفرنسية، الذي أحدث دوياً هائلاً في الأوساط الفكرية والدينية -في أوروبا عامة وفرنسا خاصة- حيث كان هذا الكتاب سبباً لاعتناق فرنسيين كثيرين للإسلام. بعد ذلك تحركت في روحه النزعة الأولى -أي النزعة الأدبية- فألف رواية أدبية عنوانها "لبيك" باللغة الفرنسية أيضاً، وطبعتها دار نشر باريسية، ثم طواها النسيان، فلم تُعرف بين القراء والباحثين عامة ومتابعي فكر بن نبي خاصة، إلى أن سنحت فرصة للباحث الجزائري زيدان خوليف - وهو ابن مدينة تبسة حيث نشأة مالك بن نبي- لإعداد أطروحة دكتوراه عن فكر بن نبي في جامعة السوربون تحت إشراف الدكتور برهان غليون، وأثناء تنقيبه الدائب

في أضابير أرشيف المكتبات الفرنسية القديمة عثر على نسخة قديمة من رواية "لبيك"، فبادر إلى نقل مضمونها إلى قراء اللغة العربية، ويبدو أنه أضاف إلى عنوانها عبارة فرعية هي "حجّ الفقراء". لقد قيّضه القدر لاستخراج وبعث هذا العمل الأدبي

الذي يندرج ضمن تيار أشواق الحج والرحلة إلى بيت الله الحرام، وتصوير هذا الشوق العارم لدى الطبقة الفقيرة من المجتمع المسلم في الجزائر إبان أواخر النصف الأول من القرن العشرين.

على الرُّغم من ارتباطي المبكّر بتراث مالك بن نبي الفكري والحضاري، فإنّ الكثير من أعماله لم تصل إلينا نحن الشباب في مدينة تبسة، وكم كنتُ -وبعض أصدقائي- في شوق إلى العناوين التي سمعنا عنها ولم نعثر عليها في تلك المرحلة، إلى أن تقدم بي العمر وعرفتُ حقيقة وملابسات العناوين التي لم تصلنا، ومنها بكلّ تأكيد رواية لبيك، وهو أمر طبيعي قد يحصل في حياة أي كاتب أو مفكر أو مبدع. وما طالعته بعد ذلك أنّ أقرب المقربين من الأستاذ بن نبي لم يطّلعوا هم كذلك على بعض مؤلفاته رغم أنهم يقيمون معه في القاهرة، التي انتقل إليها بعد انتهاء مرحلة حياته بباريس. وفي ذلك يقول تلميذه وصفيُّه اللبناني الأستاذ المحامي عمر كامل مسقاوي: "لم يكن بن نبي يحدثنا عن قصة لبيك، ونحن من حوله طلابا سوى إشارة عابرة حول موضوعها، وقد ارتسم خيالنا حول تلك القصة منذ أن أشار إليها بن نبي في جملة تعداد مؤلفاته، وقد قيل لنا تواردا بأنها إحدى إبداعات بن نبي في الأدب الفرنسي".

وقد ظنّ عددٌ من عشاق فكر مالك بن نبي أن رواية لبيك لم تنتشر بين القراء بسبب مضمونها الذي قد يكون مباينا لخطه الفكري -أنا وعددٌ من الشباب في تبسة منهم- والعجيب أنني وجدتُ هذا الظن قد ساور أيضاً بعض كبار مثقفي العالم العربي. عن هذا الظن يقول المفكر السوداني الدكتور محمد وقيع الله: "لقد طرق سمعنا خبر هذه الرواية منذ دهر بعيد، وألفينا عنوانها مدرجاً على قائمة مؤلفات بن نبي التي أصدرها من باريس، وقيل لنا إن الرواية التي صدرت بالفرنسية لم تُترجم إلى العربية بعدُ، وظننا أنّ محتواها ربما كان مفارقاً لخط بن نبي الفكري، وأنّ صاحبها ربما آثر أن يُهملها لهذا السبب".

والحق أنّ خط بن نبي الفكري لم يتغيّر ولم تؤثر فيه مفارقات وتناقضات الحياة التي كابدها وتحمّل مشاقها. لا فرق في ذلك بين أعماله الأدبية أو الفكرية، ودليل ذلك أنّ رواية لبيك -بعد نقلها إلى قراء اللغة العربية- تَبيّن أنها منسجمة تماماً إلى حد التماهي مع خطه الفكري؛ إذ إنّ تحليل أشواق بسطاء المجتمع المسلم إلى حج بيت الله الحرام، يُسلك ضمن خطوط التوغل إلى نفسية الفرد المسلم ومدى ارتباط ذلك بالفعالية الحضارية المنبثقة من الطاقة الروحية المشعّة بطبيعتها من أعماق الإنسان المسلم.

في مقدمة هذا العمل الأدبي يشير بن نبي إلى

أنّ أحداث الرواية هي أحداث حقيقية سمعها من أبطالها ومن بعض مقربيهم، وأنه أضاف إليها من خياله الخاص، كي تنسجم مع طبيعة العمل الإبداعي؛ كما أنها الرواية الوحيدة التي أنجزها في مطلع حياته الإبداعية والفكرية، وجوهرها أو عمقها يتناول الوظيفة الاجتماعية لشعيرة الحج وكيف أدت دوراً في مجابهة الأدواء والعلل التي أصابت الكثير من الأفراد والمجتمعات المسلمة، وكيف أسهمت هذه الشعيرة الربانية في علاج البسطاء من الناس ممن تردوا في الوحل والزلل بفعل مؤثرات اختلاط الجزائريين بالفرنسيين إبان فترة الاستعمار.

ومن جهة أخرى تبين الرواية مكانة مكة المكرمة أو منزل الوحي في مشروع مالك بن نبي الفكري. وأعتقد أنه لو أتيحت له فرصة الاستمرار في إنجاز الأعمال الإبداعية وفقاً لما كان يؤمل ويتشوّف إليه في مطلع شبابه، لكانت هذه المسألة متجلية في أدبه وسرده بصورة أكثر وضوحاً.

في هذه الرواية لا ينأى مالك بن نبي عن مجاله الأصلي الذي عُرف به، وهو التحليل الاجتماعي الذي يبرهن من خلاله على مركزية الإشعاع الروحي وأصالته في البناء الوجداني للإنسان المسلم من ناحية، وأيضاً على دور العقيدة الدينية في مسيرة الحضارة وترشيدها، كي لا تزيغ ولا تنحرف عن النهج القويم، فتكون آثارها وخيمة على المنتمين إليها وعلى المنتفعين بها على السواء.

عنابة منطلق أحداث الرواية

تبدأ أحداث رواية لبيك في مدينة "عنابة" الواقعة على ساحل البحر الأبيض المتوسط، في أقصى الشرق الجزائري، التي كان اسمها في العهد الاستعماري (بونة)... بطل الرواية شخص يُدعى "إبراهيم". المفارقة التراجيدية أن إبراهيم كان منحرفاً عربيداً، لا يعود إلى بيته سوى مع الخيوط الأولى للفجر؛ بينما كانت قرينته "زهرة" امرأة ورعة

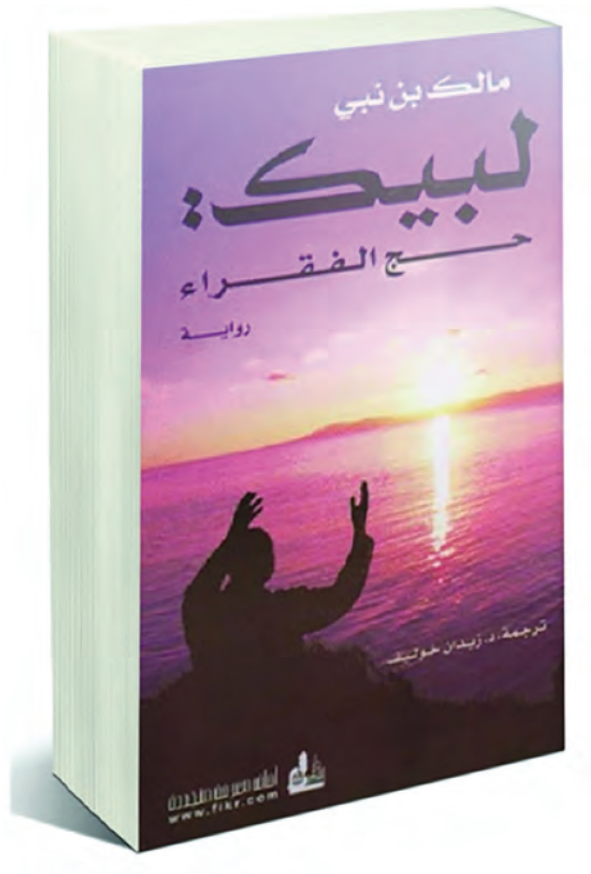

صالحة، وعلى الرُّغم من أن زوجها تأثر بسلوكيات المعمّرين الفرنسيين فلازمهم وحاكاهم في الكثير من مسالكهم المنحرفة، إلاّ أنها ظلت تتحمّل اعوجاجه وتقصيره بجَلدٍ وأناةٍ وشموخ وتتفهّم إضافة لذلك تضييعه لواجباته العائلية. ولعلها كانت تدعو له في صلواتها وابتهالاتها بالهداية والأوبة إلى دوحة الإيمان، والالتزام بالعبادات والشعائر المكتوبة.

وفي يوم من الأيام، بينما كان إبراهيم عائداً إلى بيته مع خيوط الفجر الأولى وهو يترنّح ثملاً، إذ به يبصر أعداداً كبيرة من الحجاج بزيّهم الأبيض الناصع المضيء، وهم في طريقهم باتجاه الميناء القريب، حيث تنتظرهم باخرة عملاقة، سوف تقلّهم إلى بيت الله الحرام لأداء فريضة الحج.

وما زاد المشهد أمامه رهبةً وإجلالاً وخشوعاً،

سماعه لأذان صلاة الفجر، خلال تلك اللحظة تحديداً.. فاستيقظت فجأة نوازعُ الإيمان الثاوية في أعماقه، وكأنها كانت رابضة تحت غُلالة سميكة من الطيش والزيغ، فقرّر دون تفكير أو تدبير مسبق، أن يكون واحداً من هؤلاء الحجّاج، ليس ذلك فحسب، بل وأن يرافقهم خادماً لهم في كلّ ما يحتاجون إليه من طبخ الطعام وغسل الملابس وإعداد الشاي والقهوة...

إن مشاهدته للزيّ الأبيض الناصع البديع أحدث فيه تحولاً وتغيّراً مفاجئاً؛ يا سبحان الله إنّ بعض علماء اللغة العربية القدامى -ومنهم أبو منصور الثعالبي- عندما يتحدثون عن أسرارها يقولون بأن اللون الأبيض يرمز في الغالب إلى التحوّل والانتقال من وضع إلى وضع آخر، فمثلا: الجنين حين يولد يوضع في قمّاطات بيضاء، لأنه انتقل من بطن أمه إلى الحياة الخارجية، والميت يوضع في كفن أبيض دلالة على تحوله المحتوم من مرحلة إلى مرحلة أخرى. وهذا الأمر يُشاهد حتى في الطبيعة، ففي آخر فصل الشتاء تظهر أزهار أشجار اللوز البيضاء الناصعة الجميلة مؤذنة بتحوّل زمني يتمثل في خروج فصل الشتاء والاستهلال ببواكير طلائع فصل الربيع. هذه الحالة تنطبق على حالة إبراهيم تماماً، فهو قد تحوّل من وضع إلى آخر بمجرد مشاهدته لقوافل الحجاج بألبستهم البيضاء البهيجة المتلألئة.

بعد هذا التحوّل قرّر إبراهيم ألا يخبر عن وضعه الجديد غير عدد محدود من المقرّبين، وفي طليعتهم جاره الرجل الصالح الذي يناديه "عمي محمد" الذي فرح كثيراً بتحوّله إلى الطريق المستقيم، ثمّ طفق يسدي إليه الكثير من النصائح الثمينة مشفوعةً بملخص عن مناسك الحج، بالإضافة إلى زوجته "زهرة"، وكذلك صديقه أو صفيّه "هادي".. بيد أن مفاجأة أخرى كانت بانتظاره تمثلت في أن صديقه "هادي" عزم بينه وبين نفسه على ما عزم عليه إبراهيم! يا الله ماذا حدث لهؤلاء الفقراء المتسكعين في شوارع بونة؟.. لا ريب أنّ الله إذا أراد شيئاً هيأ أسبابه.

لم يكن أمامهما متسع كبير من الوقت، بل يتوفر

هامش محدود جداً يسمح بتدبير الضروري من الملابس، واقتراض بعض المال من أقرب المقربين، وهو ما تمّ التوفّر عليه فعلاً، قبل ظهيرة ذلك اليوم.

استطاع كلٌّ من إبراهيم وهادي الانضمام إلى الحجاج بتدبير خاص؛ وقد وافق ربان الباخرة بعد اكتشاف أمرهما والباخرة تمخر عباب البحر، في البداية أغضبه أمرُهما، لكن بعد مراجعة مسؤولي الرحلة، تقرر أن تكون العقوبة المقرّرة لهما تتمثل في ضمهما إلى طاقم عمال "مطبخ الباخرة". وفي الواقع أنّ هذه العقوبة تطابقت مع نيّة كلّ منهما في خدمة الحجاج، علماً أن هذه الباخرة -حسب أحداث الرواية- جاءت من المغرب وعلى ظهرها عددٌ من حجاج المغرب، كما أنها سوف ترسو في طريقها إلى البقاع المقدسة في ميناء تونس وميناء طرابلس، لغرض نقل الحجاج من تونس وليبيا.

أما إبراهيم فقد كان حريصاً طيلة الرحلة على التزود بالمعلومات الضرورية التي يرغب فيها عن الحج وأركانه وسننه ومستحباته، وبكل ما ينبغي معرفته، وقد انسجم مع التونسيين إذ وجدهم ذوي روحانية وبشاشة، وسكان الشرق الجزائري يميلون كثيراً إلى أهل تونس وإلى عاداتهم وتقاليدهم، بل وإلى لهجتهم المحببة في الكلام، وهذا ما صوّرته رواية لبيك وأكدته في الكثير من أحداثها: "كان إبراهيم يَعتبر أن التونسي أقدر من الجزائري أو المغربي على تزويده بالمعلومات التي يريدها. كان يمشي بين الممرات بحثاً عن شخص تونسي، توقف بصرُهُ عند أحد الأبواب على أحد الركاب، لقد وجد ضالته".

وتمضي تفاصيل أحداث الرواية في معظمها على سطح باخرة الحجاج، إلى أن لاحت رابغ للأنظار فتوقف الحجاج الذين كانوا يقلمون أظافرهم ويشذبون لحاهم وانضموا إلى ترديد النغمة المنبعثة من أعلى المركب "رابغ.. رابغ"، كان الجميع يهتف بهذا الاسم الذي أشعل فتيل الهيجان على المركب.

وبطريقة لا شعورية هتف الإمام: يجب أن نذهب بسرعة لكي نرتدي لباس الإحرام، فنحن داخلون إلى الأراضي المقدسة.

لم تتحدث رواية لبيك عن حياة هؤلاء الحجاج إبان إقامتهم في مكة المكرمة ومنى وتأديتهم لشعائر الحج، لكنها اختتمت فجأة بمشهد مؤثر تمثل في تصوير فرحة إبراهيم الذي زار المدينة المنورة -عقب الانتهاء من أداء مناسك الحج- وقد بادر إلى إرسال خطاب إلى جاره الصالح في عنابة، ومن بين ما جاء في هذا الخطاب هذه الكلمات: "الحمد لله وحده.. إلى عمي محمد التقي الوقور الكريم: السلام عليك وعلى أهلك، أنا سعيد بإخباركم أني وصلتُ إلى المدينة المنورة منذ أيام بعد أن أديتُ مناسك الحج، كما علّمتني عند مغادرة بونة. أنا أحمد الله تعالى أن سهّل لي العودة إلى الطريق المستقيم بعد أن سرتُ طويلاً في طريق الزلل والخطايا.. أحس وكأني إنسان جديد، وأرى من حولي عالماً جديداً أريد العيش فيه إن شاء الله. لقد جعلتُ لكم حظاً من دعائي في مكة كما في المدينة. لن أنسى أبداً زهرة وصبرها الرائع معي في محنتي، أتمنى لها حجةً لأنها تستحق ذلك".

هذا هو الخط العام لرواية لبيك للمفكر مالك بن نبي، وأحداثها في معظمها حقيقية وقعت أيام الملك عبدالعزيز رحمه الله، مؤسس المملكة العربية السعودية، والظاهر أنّ مالك بن نبي هدف من وراء معمارها السردي إلى تجسيد وترسيخ جملة من القيم الضرورية في واقع حياة وسلوك الإنسان المسلم، إلى جانب إبراز فكرة مركزية تتمثل في دور شعيرة الحج والشوق إلى بلوغ الأراضي المقدسة، في استعادة المسلم لرصيده الروحي مهما تردى في وحل التخلف والانحطاط والزيغ عن سبيل الرشاد بفعل الولوغ في نفايات حضارة المادة، ففي دينه وعقيدته نُدحةٌ على الدوام لإشراقة الروح وراحة الضمير.

الإسلامُ سبّاق للطبِّ الحديث في الحثّ على غَسل اليدَيْن

أ. د. الدكتور محمود الذوادي – تونس

يجوز القول إنه من المنتظر أن يغسل الناس وجوههم بالماء كل صباح بعد صحوتهم من نوم الليل. وبالطبع يغرفون الماء بأيديهم لكي يغسلوا وجوههم، ومنه فاليدان هما الوسيلة الأولى لاستعمال الماء لغسل الوجه أو غيره من أعضاء الجسم أو جلده. إذن، فاستعمال اليدين للماء ظاهرة بشرية عالمية منذ العصور القديمة في سحيق الزمان. لكن، تختلف القيم والأعراف الثقافية والديانات في مدى حرصها على استعمال الماء في أنشطة ومجالات أخرى في الحياة الشخصية والاجتماعية. مثلا، يغسل المسلمون في العادة بالماء أيديهم قبل الأكل وبعده.

اكتشاف أهمية غسل اليدين

لقد كسب سلوك غسل اليدين شهرة عالمية لم يعرفها أبدًا قبل جائحة كورونا التي بدأت في الصين في نهاية 2019، وفي بقية أنحاء العالم في 2020. أي أنه وقعت عولمة ظاهرة غسل اليدين بسرعة كبيرة في أسابيع وشهور قليلة فقط خوفًا من الإصابة بالفيروس والموت من عدواه. واللافت للنظر بهذا الصدد أن منافع غسل اليدين ضد عدوى انتقال الجراثيم والفيروسات بين الناس قد دعا إليه الطب في الغرب في توليد النساء بالتحديد منذ القرن التاسع عشر. تمّ ذلك على يدي الطبيب المُولِّد المجري إغناز سملوايس.

وُلد هذا الطبيب في عام 1818وتوفي في سنة 1865. أرسله أبوه إلى عاصمة النمسا (فيينا) لكي يدرس الحقوق لكنه غيّر اختصاصه فتحوّل إلى الطب، فتخرج في طب التوليد. باشر هذه المهنة في مصحات ومستشفيات العاصمة النمساوية، فاكتشف هذا الطبيب أهمية غسل اليدين بالنسبة لوقاية الأمهات الوالدات في مصحتين في فيينا من عدوى الجراثيم والفيروسات.

الدكاترة والقابلات وغسل اليدين

كانت تعمل في إحدى المصحتين قابلات، وفي الأخرى عمل أطباء دكاترة. لا حظ سمّلوايس أن نسبة وفيات الأمهات اللائي يلدن في مصحة القابلات أدنى بكثير من نسبة وفيات الأمهات اللائي يلدن في مصحة الأطباء الدكاترة. فتعجب الطبيب من هذه الظاهرة الغريبة الأمر الذي جعله يحرص كثيرًا على معرفة سبب أو أسباب هذا الفرق في نسبة الوفيات بين تلك الأمهات. وهكذا، بدأ في طرح سلسلة من الفرضيات كما تدعو إلى ذلك المنهجية العلمية. فتابع اختبار تلك الفرضيات لمدة كافية حتى توصل إلى خلاصة تقول إن الفرق في نسبة وفيات الأمهات يعود إلى عامل غسل اليدين. اكتشف هذا الطبيب المولد أن طبيعة الحمى الصبيانية الحاملة للعدوى

هي السبب في وفاة الأمهات بعد الولادة في ذلك الوقت. ويرجع تفشي العدوى إلى أيدي الأطباء الدكاترة الذين يعالجون المرضى الحاملين للجراثيم والفيروسات قبل القيام بتوليد الأمهات، مما أدى إلى انتقال تلك الفيروسات والجراثيم إلى النساء اللائي حانت ولادتهن. ومن ثم، نادى هذا الطبيب بتبني سياسة نظافة صارمة واستعمال عوامل ضد التعفن. فكانت النتائج إيجابية للغاية. ورغم ذلك، فقد عارضه لفترة طويلة من السنوات الكثيرون من الزملاء وفي طليعتهم الدكتور فرشو.

لقد انتهت مسيرة الدكتور سملوايس أثناء مشاركته في الأحداث الثورية في العاصمة النمساوية في 1848، مع الأسف، لم يعمّر طويلاً إذ كانت وفاته المبكرة لما بلغ سبعًا وأربعين سنة.

الوضوء في الإسلام

تَرى الأديان الماء مادة تُطهّر الجسم والنفس. فقد حرص الإسلام على وجوب استعمال الماء في الوضوء كل يوم لأداء الصلاة. قد يتكرر الوضوء خمس مرات يوميًا. تذهب أغلبية المسلمين في حديثها عن منافع الوضوء إلى حصرها في نظافة الجسد بالماء الطهور ابتداء باليدين. ألّف الفقهاء المسلمون مجلدات حول الوضوء وشروط صحته ومبطلاته وما هي الحالات

التـــي يجوز فيهـــا التيمم (عدم اســـتعمال الماء في الوضوء لإقامة الصلاة). يتحدث القرآن الكريم بوضوح حول الوضوء والتيمم: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغســـلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنبًا فاطهروا وإن كنتم مرضى أو على ســـفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماءً فتيممـــوا صعيدًا طيبًا فامســـحوا بوجوهكم وأيديكم منه...﴾ (المائدة 6).

فضائل الاغتسال بالماء

أطنـــب الكثيرون في الحديث عـــن الفوائد الصحية للوضوء والاغتســـال بالمـــاء، فقالوا مثـــلاً، إن علماء الأحيـــاء المجهرية قد أثبتـــوا وجود أعـــداد هائلة من الجراثيم والفيروســـات في مناطق الجلد المكشـــوفة وفي طليعتها اليدان، إذ يتضاعف عددها سريعًا، وأن أفضل طريقة للتخلص منها غسل الجلد باستمرار. وذكروا أن المضمضة كجزء من عملية الوضوء تساعد على تخفيف عدد الميكروبات والفيروســـات في الفم إلى حـــد كبير. وهكـــذا، فسُـــنّة المضمضة تصبح وســـيلة علاجية يماثل أثرها الأدوية والمحاليل المطهرة والمداوية لأمراض الفم والأسنان واللثة. وفي الوضوء بالماء تأتـــي منافع أخرى لكثير من عضلات الجســـم. يبدأ هذا منذ لحظة الشـــروع في الوضوء عند غسل اليدين الـــذي يحرك عضلاتهما وعضلات الســـاعد والعضد والكتف. أما غســـل الوجه ففيه تنشـــيط للـــدورة الدموية التي تفيد عضـــلات الوجه والرقبة. نعتقـــد أن ذكر هـــذه الأمثلة من المنافـــع الصحية للوضوء كافٍ من سلســـلة فوائـــد الوضوء المتعددة. ومع تفشـــي عدوى فيروس كورونا عالميًا برزت أهمية غســـل اليدين للوقاية من الإصابـــة. ألا تبدأ حكمة الوضوء في الإسلام بغسل الوجه واليدين؟

صمتُ العلم على الرموز والروحانيات للماء

إنه معـــروف جدًّا أن العلم الحديـــث لا يهتم بالأبعاد الروحية والرمزية للأشياء لأنها لا تنسجم مع الرؤية المعرفية لذلك العلم التي تحصر نفســـها في دراسة الأشـــياء المادية والمحسوســـة فقط، وما عدا ذلك من الظواهـــر فيعتبرها هذا العلم كأنهـــا غير موجودة، وبالتالي يجب طردها خارج ميادين العلم المعاصر.

الماء مصدر الحياة

ذُكرتْ كثيرًا كلمة الماء في آيات القرآن الكريم. نختار هنا آية واحدة للكشف عن الدلالات والمعاني الرمزية للماء التي تتجاوز -بفضل محاولة التعمق البصير في الفهـــم والإدراك- المعاني والتأويلات الســـائدة عبر العصور في تفاسير الذكر الحكيم. فالآية التي نود التأمل في دلالاتها المســـتورة عند الكثيرين هي: ﴿أَوَلَـــمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّـــمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُـــونَ﴾. يجوز تأويل معنى الآية بأن الســـماوات والأرض كانتا لصيقتين فـــي بعضهما البعض ثم وقع فتقهما بواســـطة ماء البحار والمحيطات، مما أدى إلى حدوث ما يســـميه العلماء بظاهـــرة الانفجار الكبير.

ربما تشـــبه نتيجـــة هذه العملية مـــا يذكره علماء الجغرافيا بخصـــوص وجود القـــارات الخمس. فعلى ســـبيل المثال، يرى هؤلاء العلماء أن القارة الإفريقية كانت لصيقة بجنـــوب القارة الأمريكية كما يظهر ذلك خاصـــة في معالـــم الفتق بين الجـــزء الجنوبي للقارتـــين. وكما هو واضح، فقد تمـــت عملية الفتق بواســـطة ماء المحيط الأطلســـي في هـــذه الحالة. فأهمية الماء بعد الانفجار الكبير تتمثل في إنشـــاء ظاهـــرة القارات على وجـــه الأرض، كما هي واضحة للعيان، وأن الماء هذا السائل المعجزة يغطي3/4 من كامل مساحة الأرض الشاســـعة. وإذا أمعنا النظر في حاجة المخلوقات والظواهر الطبيعية بكل أنواعها وأشكالها على وجه الأرض إلى الماء فحدّث ولا حرج. فالمـــدن الكبيرة طالمـــا توجد على حافـــة المحيطات والبحار والأنهار أو قريبـــة منها. وتعتمد كل أصناف

الحياة من البشر والشجر وغيرهما على وجه الأرض على الماء ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾.

الوضوء بالماء تذكرة بالوحدانية

يجوز للعلوم الاجتماعية الحديثة أن تنظر إلى الوضوء بالماء لدى المسلمين لأداء الصلاة على أنه شعيرة دينية يقوم بها يوميًا المسلمون قبل الصلاة أهم أحد أركان الإسلام الخمسة. أما بالنسبة لفروع العلوم الاجتماعية المهتمة بدراسة عالم الرموز لدى الجنس البشري، فهي ترى في شعيرة الوضوء بالماء للصلاة يوميا لدى المسلمين تذكرة رمزية بليغة المعنى والإشارة بالبنان إلى ما هو أسمى وأعظم في شعيرة الوضوء بالماء، والمتمثل في تذكير المتوضئ بالماء بوحدانية الله لما في هذا السائل العجيب لظهور جميع أنماط الحياة من شهادات كاشفة لوحدانية الله. فهذه التذكرة الرمزية للماء بوحدانية الخالق الواحد الأحد أهم بكثير من مجرد فائدة النظافة لأجزاء الجسم التي تشملها عملية الوضوء. ففي التأويل المطروح في سطور هذا المقال، نرى رمزية الوضوء بالماء تتجلى في تذكير المسلم المصلي يوميًا من عالم الشهادة بأعز ما تقوم عليه العقيدة الإسلامية ألا وهو الإيمان المطلق والراسخ بوحدانية الله ﴿قل هو الله أحد﴾. فالماء، كما بيّنا، يجسد بقوة شديدة فكرةَ وواقع وحدة المخلوقات على سطح الأرض التي تحتاج كلها إلى هذا السائل الثمين الذي لا لون له ولا رائحة لكي تكسب رهان الحياة، سواء كانت كائنات حية أو جامدة ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾. وهكذا، يجوز القول إن صدى الصوت الذي يحدثه مس الماء باليد أثناء الوضوء أو صوت خرير المياه في السهول أو صوت سقوطه من الحنفيات هو عبارة عن تسبيح بحمد الله الواحد الأحد ووحدانيته، وبوحدة المخلوقات التي ألّفت بينها بركة الماء. إذن، فالعبرة من الوضوء بالماء للقيام بالصلاة ترمز إلى قيمة مركزية في الدين الإسلامي.

وتتمثل هذه القيمة السامية والنبيلة في التأكيد على أهمية الظفر برهان التوازن في شخصية الإنسان بين قطبيْ الماديات والروحانيات. فهذا التوازن هو العمود الفقري للشخصية البشرية المستقيمة. يمكن القول إن تأويلنا لشعيرة الوضوء في بعديْها الجسدي والرمزي يدعم ويزكي دعوة ميثاق العقيدة الإسلامية إلى حكمة تناسق التوازن بين قطبيْ الطبيعة البشرية (الجسد والروح). وهو ما تشهد على فقدانه أو ضعفه الكبير أزمةُ الحضارة المادية المعاصرة في المجتمعات في الغرب والشرق، كما تتجلى معالمها الواضحة ويشخصها المفكرون والعلماء الرواد البارزون منذ عقود ومن حضارات مختلفة على كوكب الأرض.

رمزية غسل الميت بالماء

على ضوء المعاني الرمزية المذكورة في الوضوء بالماء، فإنه من المناسب جدًا اختتام هذا المقال بالقيام ببعض التأملات حول دلالات غسل الميت بالماء في الثقافة الإسلامية. وبعبارة أخرى، هل من حكمة في شعيرة غسل المسلم الميت بالماء قبل دفنه؟ تخطر على البال على الأقل فكرتان حمّالتان لبعض معالم الحكمة بهذا الصدد. فمن جهة، يمكن النظر لغسيل الميت بالماء كرمز ناطق لحاجة الناس الماسة وبقية المخلوقات للماء ليس في الحياة فقط، بل وعند الموت أيضًا. وفيه مناداة بصوت عالٍ يذكّر الجميع، الأحياء والأموات، بنعم الماء التي لا تُحصى على كل المخلوقات. ومن ناحية أخرى، يجوز اعتبار غسل الميت بالماء تسبيحًا وتذكرة بالإيمان القوي في وحدانية الله التي يجب على الميت المؤمن أن يحتضنها ويمسك عراها بقوة – وهو يغادر عالم الشهادة إلى عالم الغيب– كعلامة ناطقة على تقواه وخالص توبته، وهو بذلك كأنه يهمس لنفسه ولمودعيه قائلا: "أشهد أن الماء هو رفيقنا النبيل العزيز في الحياة والممات، وتذكرة لنا بوحدانية الله الواحد الأحد".

المخدرات الفكرية

• بقلم: السيد محمد علي الحسيني •

تشكل المخدرات خطراً دامساً يهدد حياة البشر والمجتمعات وإن انتشارها بات يشكل هاجساً أمنياً واجتماعياً ودينياً دفع بمختلف الجهات والأجهزة الأمنية والمؤسسات التربوية والاجتماعية والدينية والإعلامية إلى العمل المشترك للوقاية من هذه الظاهرة لوضع حد لها والقضاء عليها. وفي إطار متابعته وحرصه الشديد على حماية المجتمع والشباب من هذه الآفة القاتلة، أصدر ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود أمراً للقيام بحملات أمنية وتوعوية لمحاربة المخدرات والقبض على مروجيها ومتعاطيها تتشارك فيها عدة جهات دينية واجتماعية وإعلامية وأمنية معنية بمكافحة هذا المرض السرطاني المدمر لخلايا النسيج الاجتماعي وأفراده. وهي خطوة مباركة، الهدف الأول والأخير منها الحفاظ على المجتمع واستقراره وأمنه، خصوصاً أن تداعيات هذه الآفة لا تنحصر في زاوية محددة، بل تتعدى ذلك إلى تخريب عقول الشباب والسيطرة على أفكارهم لاستخدامهم في مختلف المشاريع المشبوهة قنابل موقوتة يتم تفجيرها في أي لحظة.

لا شك أن للمخدرات الكثير من الأضرار الصحية والعقلية والنفسية والاجتماعية كما ذكرنا ولكن لن نتعمق في أضرارها الصحية بقدر ما سنتحدث هنا عن تأثيرها على العقل سواءً كان التخدير مادياً أم فكرياً، ولقد رأينا ذلك على أرض الواقع كيف تم تخدير الشباب للسيطرة عليهم والزج بهم في الكثير من المتاهات من جهة وتسميم عقولهم بمختلف الوسائل والطرق واللعب على وتر الدين بأفكار منحرفة للهيمنة عليهم ومغنطة عواطفهم. وأشد أنواع المخدرات وأكثرها فتكاً تخدير عقول الناس فكرياً وتسميم أذهانهم بأفكار سامة ومفاهيم خاطئة تحرض على العنف والكراهية والبغضاء، والتطرف الفكري وتدفعهم إلى سفك الدماء وارتكاب المنكرات والاعتداء على الحرمات وإن معالجتها تتطلب جهداً ووقتاً كبيراً لأنها أكثر رسوخاً وتأثيراً ومكافحتها تتطلب عملاً مشتركاً بين مختلف مؤسسات الدولة ومراكزها الدينية والاجتماعية وأجهزتها الأمنية للكشف عن المروجين لها والقبض عليهم، كما ينبغي أن تتصدى المساجد والجامعات والمدارس إضافة إلى الإعلام لهذه الآفة من خلال كشف أسباب انتشارها ومخاطرها وأضرارها ونتائجها الوخيمة على الأفراد والمجتمعات، كما من المهم التأكيد على ضرورة الوقاية منها من خلال نشر الوعي بين الأفراد على أن الأصل في الإسلام يقوم على السماحة والمحبة لا العنف والتطرف والتشدد، وبالتالي فإن المواجهة تكون فكرية يقودها علماء الأمة ومفكروها الراسخون في العلم الذين يبينون بالحجة والبرهان النصوص القطعية في حرمة هذه الأفكار الضارة والمسمومة التي تدعو إلى الاعتداء والخروج على منهج الوسطية والاعتدال، ولا شك أن رابطة العالم الإسلامي قامت بدور كبير في عملية المعالجة الفكرية للمنحرفين والمتطرفين وإعادتهم إلى رشدهم وتوبتهم ومعرفة الحق من الضلال ودمجهم بعد معالجتهم في مجتمعاتهم وهو ما عزز مواجهة ظاهرة الإرهاب.

رابطة العالم الإسلامي

MUSLIM WORLD LEAGUE